إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي

قرة العين
بحديث الثقلين

دراسة جديدة ميسرة عن حديث الثقلين

زكريا بركات درويش

قُرَّةُ العَيْن بِحَدِيْثِ الثَّقَلَيْن

دِرَاسَة جديدة مُيَسَّرَة عن

حديث الثقلين

تأليف

زكريا بركات درويش

شبكة كتب الشيعة

shiabooks.net

mktba.net رابط بديل

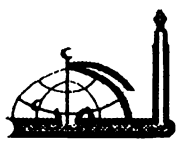

هوية الكتاب:

اسم الكتاب: قرة العين بحديث الثقلين

المؤلف: زكريا بركات علي درويش

الطبعة: الأولى - ربيع الثاني - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

عدد النسخ: ١٠٠٠

الناشر: مؤسسة الكوثر للمعارف الإسلامية

إطلالة

❁ «وقد ثبت في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم قال في خطبته بغدير خُمٍّ: إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي وإنهما لم يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض».

[الحافظ ابن كثير في تفسيره : ٤/
١١٣ط دار إحياء الكتب . القاهرة]

❁ «سماهما ثقلين ؛ لأن الأخذ بهما والعمل بهما ثقيل، ويقال لكل خطير نفيس: ثَقَل ، فسماهما ثقلين إعظاماً لقدرهما وتفخيماً لشأنهما».

[ابن الأثير في النهاية : ١/
٢١٦ المكتبة الإسلامية]

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه و صفوته من بريته أجمعين سيدنا ومولانـــا أبي القاسم محمد، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين المعصومين، وعلى صحابته الأخيار المنتجبين .

وبعد فإن **حديث الثقلين** الشريف يعتبر من أقوى الأدلة الداعية إلى وجوب اتباع مذهب أهل الـــبيت عـــليهم السلام[1] واتخاذهم أئمةً . وهو البرهان الجلي، والدليل المحكم على أن المتمسكين السائرين على منهج أهل البيت عليهم السلام هم المهتدون، لذلك اهتم علماء مدرسة أهل البيت عليهم السلام المتمثلة في مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية بدراسة هذا الحديث الشريف دراسةً وافيةً معمقةً، تـــناولت فيه جانب السند وجانب الدلالة، فقدموا للمكتبة العربية نفائس من مدادهم المبارك، وكان في مقدمتهم علامة الهند، ومفخرة العلماء، السيد حامد حسين، الذي أتحف العالم بكتابه العظيم: (عبقات الأنـــوار) ، فطرح فيه أحاديث ترتبط بإمامة الأئمة الأطهار من أهل البيت عليهم السلام، فدرسها حقَّ دراســـتها، واســـتوعب كل جوانبها، حتى صار كتابه الكبير موسوعةً يُرجع إليها في تلك الأحاديث المـــبحوثة فيه، ولن نكون مبالغين إذا قلنا بأنَّ الكتاب منعدمُ النظير في موضوعه، وكان حديث الثقلين الشريف في مقدمة تلك البحوث، فخصص له صاحب العبقات أكثر من مجلد في كتابه العظيم .

ولمكانة الحديث بين الأحاديث النبوية شغل علماء أهل السنة أيضاً ؛ فبين مصحح له ومُثْبِت ، وبين مصنف فيه يحرر الصحائف في تعداد طرقه..

واكتسب حديث الثقلين هذه الأهمية لأمرين :

الأول : بلوغ الحديث أعلى مراتب الثبوت وهي مرتبة التواتر .

---

(١) لـــنا تعليق في حاشية قريبة على قولنا : (عليهم السلام) وما أشبهها عند ذكر أهل البيت عليهم السلام.

الثاني : المعنى المهم الذي يحمله في ألفاظه، بحيث أنه بذكر الأمر الذي يستطيع المسلم من خلاله أن يأمن من الضلال .

ومع ذلك بقي حديث الثقلين العظيم طَيَّ الكتمان والتضييع !

نعم؛ فنحن نطوي مراحل التعليم، ونختلط ونتفاعل مع المجتمع المسلم، فنسمع في خلال ذلك أحاديث نبوية كثيرة، فنتشرف بسماعها، ونغترف من نورها ما يسقي قلوبنا إيماناً وهدى ..

ولكن ..

بقيَ حديثٌ عظيمٌ يتوقف عليه اكتمال الإيمان، حديث به يُؤْمَـنُ من الضلال.. إنه قول النبي الأمين صلى الله عليه وآله وسلم : «**يا أيها الناس؛ إني تارك فيكم أمرين لن تضلوا إن اتبعتموهما: كتاب الله و أهل بيتـي..**» إلخ الحديث[1].

ولكنَّ كثيراً منا لم يسمع بـهذا الحديث في حياته كلها !

نعـم ؛ لقد أصبح المسلمون يعرفون أحاديثَ في ما يخص المطعم والملبس، وأصبحوا غرباء عن حديث الثقلين..!

أيها المؤمن؛ إنَّ هداك وضلالك مرتبطان ارتباطاً مباشراً بحديث الثقلين، لأنَّ الذي لاينطق عن الهوى أعلن في أكثر من مناسبة بأنَّ التمسك بالقرآن وأهل البيت عليهم السلام هو السبيل إلى الأمـن مـن الضلال، فكيف تستطيع هذه الأمَّة أنْ تأمَنَ على نفسها من الضلال وهي لم تطَّلعْ على حديث الثقلين ؟

ولسـائلٍ أنْ يتساءل: من المسؤول عن غربة الناس عن حديثٍ لم يكن من المعقول أنْ يخفى - لأهميته وبلوغه حد التواتر - إلاَّ أنْ تخفيَه يدٌ آثمة ؟!

صـار من الطبيعي - إذا قرأت حديث الثقلين بلفظ : (كتاب الله و أهل بيتي) - أنْ يندهش السامع وإنْ كان ذا مستوى ثقافي، وصار من الطبيعي أن يعترض عليك بحديث مشهور بلفظ : (كتاب الله و سنتي) !!

---

(١) المستدرك على الصحيحين (١١٨/٣) ط دار الكتب العلمية .

هذا مع أنّ حديث: (كتاب الله وسنتي) لايوجد في أي كتابٍ من الكتب الستة !، بل هو غير موجود حتى في مسند الإمام أحمد بن حنبل!، والأكبر من كل شيء أنه غير موجـــود بـــأيِّ سندٍ صحيح - لذاته ولا لغيره[1] - ولا حسن - لذاته ولا لغيره - في أيِّ كـــتابٍ من كتب المسلمين، وهذا ما ستعلمه بشيء من التفصيل في هذه الصحائف إنْ شاء الله تعالى. وأمّا حديث الثقلين بلفظ (كتاب الله و أهل بيتي) فهو الحديث الصحيح الذي لا شكَّ في صحته وثبوته بإجماع العلماء ..

فهل لنا أنْ نتساءل: كيف صار الضعيف مشهوراً؛ فلا يوجد أيُّ واحد من المسلمين مهما كـــان مستواه إلاّ وهو يعرفه، وكيف صار الحديث المتواتر الذي لانقاش في ثبوته مجهولاً غيرَ معروفٍ حتى عند المثـــقفين منا ؟!

وإنْ كان الجواب هو أنّ السلطات الأموية وغيرها من الحكومات التي كانت لاتريد لأهـــل البيت عليهم السلام بقاءً هي التي لعبت الدور الرئيس في طمس وإخفاء مناقب أهـــل البيت عليهم السلام وفي مقدمتها حديث الثقلين (كتاب الله وأهل بيتي)؛ إنْ كان هـــذا الجـــواب صحيحاً - وإنه كذلك - فما الذي يجعل أصحاب المنابر والأقلام - وهم المدعـــون بـــأنهم حفظة العلم - كلما سنحت لهم الفرصة وإلى يوم الناس هذا؛ يكررون الحديث الضعيف، ولايذكرون الحديث الصحيح المتواتر؟![2]

فهـــل نستطيع أن نقول بأن محاربة أصحاب السلطات السياسية لأهل البيت عليهم الســـلام انـــتهت ولكنْ بقيت محاربة أصحاب السلطات الدينية لخطِّ أهل البيت عليهم السلام المتمثل في مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية ؟!

---

(١) الحديـــث قد يكون صحيحاً لذاته بمعنى أنه يتوفر في نفسه على الشروط التي تؤهله ليكون حديثاً صـــحيحاً، وقـــد يكون صحيحاً لغيره بمعنى أنه لا يمتلك في نفسه ما يؤهله لأن يكون حديثاً صحيحاً ولكـــنه بانضـــمامه إلى حديـــث آخر وفي ضمن شروط معينة يتقوى فيرتقي إلى درجة الصحة، فهو مكتسب الصحة من غيره، وبذلك يفهم معنى الحسن لذاته والحسن لغيره أيضاً.

(٢) بل إن منهم من يحاول جاهداً أن يحارب الحديث الصحيح من حيث الدلالة أو السند معتمداً على الحديث الضعيف، وستتعرف على نماذج منهم عند ذكر المعترضين على الحديث، وسوف ترى هنالك =

ومهمـــا تكن الحقيقة مُرَّةً فإنَّ علينا أنْ نعترف بأنَّ ثـــمةَ أُناساً سلَّمْنا إلى أيديهم زمـــامَ ديننا قد خانوا المسؤولية الملقاة على عاتقهم في أهم جانب من جوانب الدين، وهـــو الجـــانب المتعـــلق بالهدايـــة والضلال، لأنَّ التمويهَ على الناس في حديث يرتبط بـــهداهم مباشرةً (**حديث الثقلين**) ، يعني خيانةً لأهمِّ مبدأ جاء من أجله الأنبياء والرسل عليهم السلام؛ وهو هداية العباد من الضلال ..

لذلـــك ارتـــأيت بـــتوفيقٍ من الله عز وجل أنْ أُخرج بحثاً في مختصَرٍ مُيَسَّرٍ عن حديث الثقلين، بحيث يستغني به القارئ الكريم عن مراجعة ما قيل بشأنه في الكتب المتفرقة، وسميته : **(قرة العين بحديث الثقلين)**[1].

وقـــد يحسن بنا في هذه المقدمة أن نجيب عن تساؤل قد يطرقُ ذهنَ القارئ؛ وهو أنه ماذا أضـــاف كاتب هذه السطور إلى المباحث التي كتبت عن حديث الثقلين الشريف، وبماذا يتميز هذا البحث عن المباحث التي سبقته في هذا الباب ؟

فـــأقول وبـــالله التوفيق : إنني لا أدعي بأنني سأقدم بحثاً جديداً لم أُسبق في شيء منه إليه، فذلك مضافاً إلى أنه ليس دائماً في وسع كاتب هذه السطور؛ فإنه غير مطلوب من كل كاتب أن يـــبدع في كل ما يكتب، وإن كان غير محمود أن يكون ما يُكتَبُ مجرد تكرار لما كُتِب بلا تجديـــد فيه، وفيما يلي أضع نقاطاً أبين من خلالها مايقدمه هذا الكتاب مما يميزه عما سبقه من الكتب في الموضوع :

١ ـــ تـــلخيص المباحث الموسعة التي تناولت هذا الموضوع، والتي يصعب على غير ذوي الاختصـــاص مطالعـــتها لأسباب لاتخفى على المتأمل، مع مراعاة أن لاينقلب التلخيص إخلالاً وتقصيراً .

٢ ـــ دراسة الموضوع من خلال مخطط جديد يستوفي جميع جوانب البحث .

⊖ كيف يحاول الخاطئون ضربَ الحق بالباطل. فانتظر..

(١) يقال قَرَّتْ عينُه أي سُرَّ ورَضِيَ . انظر المعجم الوسيط ـــ مادة (قرر).

٣ــ تجنب الخوض والتوسع في ذكر واستقصاء الأسانيد والطرق على طريقة الحفاظ والمتبحرين في هذا الفن لما في ذلك من التنفير للقراء غير المختصين مضافاً إلى كونه ليس بذي جدوى في كتاب أُلّف ليقرأه جميع الناس لاأهل التخصص فقط .

٤ ــ طــرح الــبحث بــلغة قريبة من القراء بحيث لا يحتاج القارئ معها إلى فتح القواميس، وتوضيح بعض المصطلحات والكلمات التي تتصل بالبحث توضيحاً مبسطاً، بخلاف الكتب الأخرى التي تناولت الموضوع حيث لم تُراعَ فيها هذه الجوانب بل يشعر القارئ بأن مؤلفيها إنما كتبوها ليقرأها أهل الاختصاص فقط .

٥ــ التعرض بشكلٍ مختصر لمباحث جانبية لها دور في توضيح المراد أو دفع بعض ما قد يطرأ في ذهن القارئ من أسئلة أو اعتراضات، أولها دور في خدمة الهدف العام الذي ينصب فيه البحث .

٦ ــ تقديم طائفة جديدة من المصادر التي تؤدي دوراً مهماً في إثراء البحث، والتي لم تذكر في الكتب الأخرى .

٧ــ الاعــتماد ـقــدرَ الإمكــان ـعلى كلمات علماء أهل السنة ، والاستشهاد بتصريحاتهم في كل مباحث الكتاب .

عــلى أننا إذا غضضنا البصر عن هذه الأمور فإن بمجرد الكتابة في هكذا مواضيع هي إحياء لأمــر أهــل البيت عليهم السلام، وبثٌ لفضائلهم، وانتصار للحقيقة، فكل ورقة تنشر في هذا الصعيد هي في الواقع راية جهاد ثقافي في صف أهل البيت عليهم السلام .

لذلك فإن الشيء المقدم عندي على كل ماذكر هوما يتضمنه هذا البحث في رسالته وهــي أن يخدم فكر أهل البيت عليهم السلام، هذا الفكر الإسلامي الأصيل الذي يمثل الامتداد الطبيعي للخط المحمدي على صاحبه ومؤسسه وعلى آله آلاف التحيات وأزكى الصلوات .

ولقــد بذلت غاية الجهد لتقديم هذا الكتاب في صورة ترضي ثقافة و وعي القارئ المسلم، ولكن ما كل مايتمنى المرء يدركه؛ فإن وجدني القارئ الكريم موفقاً فذلك من

فضـــل الله، وإن وجـــد في كتابنا هذا شيئاً من النقص فهو من قبل الكاتب ، على أن الْمُؤَمَّـــلَ مـــن القارئ أن يتجاوز حيث لا يزال ابن آدم مبتلى بالخطأ إلا من رحم الله سبحانه وتعالـــى .

وإليك المخطط الذي سنسير على نَهجه في بحثنا هذا :

مخطط الكتاب

القسم الأول:

حديث الثقلين بلفظ (كتاب الله وأهل بيتي)

وفيه فصول : ١) فكرة عن ألفاظ الحديث .

٢) صحة الحديث .

٣) نظرة إلى أسانيد الحديث (تواتر الحديث) .

٤) بعض مصادر الحديث .

٥) دراسة مختصرة لمعنى ودلالة الحديث .

٦) ذكر المعترضين على الحديث والرد عليهم .

القسم الثاني :

حديث الثقلين بلفظ (كتاب الله و سنتي)

وفيه فصول: ١) فكرة عن ألفاظ الحديث .

٢) مصادر الحديث .

٣) ضعف الحديث .

٤) دلالة الحديث على فرض صحته .

خلاصة القسمين الأول والثاني .

الخاتمة .

وإني أهـــدي كتابي هذا إلى إخوتي من مذهب أهل السنة ، الذين يعشقون الحقيقة فيجـــتهدون لتحصيلها فأسأل الله سبحانه وتعالى أنْ ينـــفع بكتابـــي هـــذا إخوتـــي الـــمؤمنين، ويشرح صدورهم للحقيقة. ذلك ولتكون هـــذه الصحف مفتاحاً للباحث من أجل التوسع بوساطة ماتقدمه من مصادر ومراجع .. وأسأل الله عز وجل أن يتقبل من عبده المقصر هذا العمل الضئيل ويجعله حسنة في صحيفة أعماله ..

﴿اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۞﴾(١)

﴿..فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يستمعونَ القَوْلَ فيَتَّبِعُونَ أحسَنَه؛ أولئكَ الَّذينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُولئكَ هُمْ أُولُو الأَلْبَاب ۞﴾(٢)

﴿..رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ۞﴾(٣)

زكريا بركات

أواخر ربيع الأول ١٤٢١ هـ

* * *

(١) البقرة : ٢٥٧

(٢) الزمر : ١٧و١٨

(٣) الممتحنة : ٤

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

القِسْمُ الأَوَّل :

حديثُ الثقلين بلفظ: (كتاب الله وأهل بيتي)

وفيه فصول : ١) فكرة عن ألفاظ الحديث .

٢) صحة الحديث .

٣) نظرة إلى أسانيد الحديث (تواتر الحديث) .

٤) بعض مصادر الحديث .

٥) دراسة مختصرة لمعنى ودلالة الحديث .

٦) ذكر المعترضين على الحديث والرد عليهم .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الفصل الأول

فكرة عن ألفاظ الحديث

لقـــد ورد حديث الثقلين في الكتب المختلفة بألفاظ متقاربة، ومن خلال هذا الفصل نريد أنْ نـــأخذ فكـــرةً عن ألفاظ هذا الحديث الشريف، لنكون ونحن نقرأ هذه الصحف ممتلكين تصـــوراً صـــحيحاً لمـــا نحن نتحدث عنه، ولأننا بأخذ فكرة عن ألفاظ الحديث نستطيع أن نستوعب مَبْحَثَ الدلالة بشكل أفضل، فإليك أهم ألفاظ الحديث :

النموذج الأول : « أمـــا بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فـــأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين : أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحث على كتاب الله ورغّب فيه ثم قال: وأهلَ بيتي أُذَكِّرُكُمُ اللهَ في أهل بيتي، أُذَكِّرُكُمُ اللّهَ في أهل بيتي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ في أهل بيتي ». وهذه هي رواية زيد بن أرقم. والملاحظ فيها عدم وجود لفظ صريح في الأمر بالتمسك بأهل البيت عليهم السلام[1]، وإنما

---

(١) قـــد يعترض البعض على تخصيص أهل البيت عليهم السلام بهذا التسليم عند ذكرهم، وليس من المناســـب أن نثبت صحة هذا القول في هذا الكتاب لعدم مناسبة ذلك لموضوع الكتاب، ولكنني أنبه القـــارئ الكـــريم بـــأن كـــبار علماء أهل السنة أيضاً يسلمون على أهل البيت عند ذكرهم؛ وذكر واستقصـــاء مواضع ذلك في كلامهم خارج عن إمكانيات أصحاب الأقلام، ولكن لتعم الفائدة فإنني تتـــبعت مواضع التسليم على أهل البيت في صحيح البخاري فوجدت ذلك في اثنتين وثلاثين صفحة وفي بعض الصفحات تكرر ذلك أكثر من مرة؛ فلفظ (**فاطمة عليها السلام**) **جاء في عشرين صفحة وهي:** (١١٠ و٥٧٢ و٦٠٨ و٦١٢ و٦١٣ و٦٣٠ و٧٣٣ و٧٣٤ و٧٤٢ و٧٥٦ و٧٩٥ و٨٠٤ و -

الموجـــود فيهـــا الأمر بالتمسك بالقرآن فقط!، لذلك استغل **ابن تيمية** هذه الرواية بـــهذا اللفظ في رده على عالم من علماء الشيعة، تاركاً وراء ظهره بقية الألفاظ التي ورد فيها الأمر بالتمســـك بأهل البيت عليهم السلام بأسانيد **صحيحة**. وسنبحث هذا الجانب بشكل أوسع في الفصـــل الخامس عند الكلام عن دلالة الحديث على إمامة أهل البيت عليهم السلام. ومن أهـــم من أخرج هذه الرواية بـــهذا اللفظ : مسلم في **صحيحه** في ذكر مناقب علي ابن أبي طالب عليه السلام (١٨٧٣/٤، ١٨٧٤)، وأحمد بن حنبل في مسنده : (٣٦٦/٤) .

النموذج الثاني : « **إني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي، فانظروا كيف تخـــلفوني فيهمـــا** ». وهي عن زيد بن أرقم، أوردها صاحب كتاب الزهرة العطرة في حديـــث العترة ص٤٩ نقلاً عن الشجري في أماليه (١٤٩/١)، ويلاحظ فيها أيضاً عدم وجود لفظ صريح في الأمر بالتمسك بأهل البيت عليهم السلام .

النموذج الثالث : « **إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخـــر: كتاب الله تعـــالى وعـــترتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما ؟ فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض..**» . وهي عن زيد أيضاً، أخرجها الحاكم في المستدرك (١١٨/٣)، وفيها ما في سابقتها، إلاّ أنّ فيها: «**لن يفترقا حتى يردا علي الحوض** »، وسنعرف ما في هذا اللفظ مـــن الأهميـــة في الفصل الخامس إن شاء الله، وستعرف فيما بعد أيضاً أنّ **ابن تيمية** لم يعجبه هذا اللفظ فأنكر صحته كما هي عادته مع الأمور التي لا تعجبه، فانتظر .

● ٨٣٦ و١٠٣٤ و١٠٨٢ و١١٠٦ و١٢٢٨ و١٢٦٥ و١٢٦٦ و١٢٧٢) ولفـــظ (**علـــي عـــليه الســـلام**) جـــاء في خمس صفحات هي: (٢١٠ و٣٩٩ و٨٥٥ و٩٩٢ و١٠٢١) ولفظ (**الحسن بن علي عليهما السلام**) جاء في ص٥٠٢ و٧٠١، ولفظ (**الحسين بن علي عليهما السلام**) جاء في ص ٦٠٨ و١٤٨٧، ولفـــظ (**الحســـين عـــليه السلام**) جاء في ص٧٣٩، ولفظ (**فاطمة وعلي عليهما الســـلام**) جاء في ص٢١٦، ولفظ (**علي بن الحسين عليهما السلام**) جاء في ص١٠٥٢. كل ذلك مســـتخرَجاً من صحيح البخاري طبعة دار الفكر الكائنة في مجلد واحد الطبعة الأولى سنة ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

النموذج الرابع : « **يـا أيها الناس؛ إني تارك فيكم أمرين لن تضلوا إن اتبعتموهـما: كتاب الله وأهل بيتي عترتي..**» وهي عن زيد أيضاً. أخرجها الحاكم النيسابوري في المستدرك على الصحيحين (١١٨/٣) و **صححها على شرط البخاري ومسلم**، وكما هو واضح في هذه الرواية فإن الأمر بالتمسك متوجه إلى القرآن وأهل البيت معاً .

النموذج الخامس : « **إني تـارك فيكـم خليـفـتـين : كتاب الله عز وجل وعـترتي أهل بيتي، وإنـهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض**». وهي رواية زيد بن ثابت، وستعرف **صحتها** وتطلع على مصادرها في الفصل الخامس عند الكلام عن دلالة الحديث على إمامة أهل البيت عليهم السلام لما تحمله كلمة (**خليفتين**) من دلالة مهمة .

النموذج السادس : « **إني تـارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي.إلخ الحديث** » . وهي رواية أبي سعيد الخُدْري، أخرجها الترمذي في المناقب برقم (٣٧٨٨) .

النموذج السابع : « **إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا.. إلخ الحديث** » . وهـي المرويّة عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، أوردها صاحب الزهرة العطرة ص٦٢ نقلاً عن كتاب السنة لابن أبي عاصم برقم (١٥٥٨) .

وهـناك روايات أخرى بألفاظ قريبة من هذه التي أوردناها، ولكنْ نكتفي بـهذا المقدار من النماذج ..

كمـا أن هـنا ك روايـات بألفاظ تبتعد شيئاً قليلاً عن هذه الروايات، و لكننا لم نذكرها خشية التطويل و لأنها لم تذكر إلا في قليل من المصادر الأساسية .

وفي الحديث ما يتطلّب توضيحاً؛ وهما لفظا: (الثقلين) و(العترة)، ولكن سنؤجل الكلام عنهما إلى الفصل الخامس حيث سيكون الحديث عن معاني الألفاظ .

و قبل أن ننتهي من فصلنا هذا نرى أنْ نلتفت إلى ثلاثة أمور تتصل بموضوع ألفاظ الحديث :

الأول : أنّ في كثير من ألفاظ الحديث يوجد اقتران بين حديث الثقلين (كتاب الله و عـترتي) وحديث الغدير (من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم والِ مَنْ والاه وعادِ من

عـــاداه) ، وذلك في روايات كثيرة، وهذا يختزن في مضمونه دلالة مهمة سنطرحها بين يدي القارئ الكريم في الفصل الخامس، وسنورد في الفصل الثالث أهم المصادر التي ورد فيها أنّ حديث الثقلين (كتاب الله وعترتي) قيل في خطبة النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم في غدير خـــم .

الثاني : أنّ في بعـــض الروايات وردت زيادة مهمة وهي قوله صلى الله عليه وآله وسلم: « **فلا تقدموهما فتهلكوا، ولا تُعَلِّمُوهُما فإنهما أعلم منكم** » . [المعجم الكبير للطبراني(٦٦/٣)،(١٦٦/٥) و مجمع الزوائد للهيثمي (١٦٤/٩)، وابن عقدة في(الموالاة) كمـــا نقل العلامة سليمان القندوزي في كتابه ينابيع المودة (٣٨،٣٩/١) ط إسلامبول (سنة١٣٠١هـــ)[1]نقلاً عن جواهر العقدين للسمهودي[2]] .

الثالث : أنّ مِـــنْ رواة حديث الثقلين (كتاب الله و عترتي) سيدَنا الصحابي الجليل أبا ذر الغفـــاري رضـــوان الله عليه، و في روايته أمرٌ يميزها عن روايات بقية الصحابة الرواة للحديث، وهو أنه قرن حديث الثقلين بحديث السفينة في سياق واحد، وحديث السفينة حديثٌ **صححه** عـــلماء الســـنة ومنهم ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة ص(٤٤) حيث قال: «وجاء من طـــرق **عديدة يقوي** بعضها بعضاً : **إنـــما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نـــجا** »، وصححه الهيتمي في كتابه شرح الـــهمزية قائلاً ما نصه : « **وصح حديث إن مثل أهـــل بيـــتي مـــثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك**»[3]ومن **المصححين** له

---

(١) أســـترعي عناية القارئ الكريم إلى أني لا أنقل عن مصادر إخواننا أهل السنة بوساطة كتب الشيعة، بـــل مباشرة من الكتب السنية التي سأثبت في نـــهاية الكتاب ملحقاً بأسمائها مع الطبعات التي اعتمدت عليها في كتابي هذا، وإذا اضطررت في موارد نادرة جداً إلى أن أنقل عن كتاب سني بوساطة شيعية فإني سأنبه القارئ إلى ذلك. كل ذلك حتى يكون القارئ الكريم على أكبر قدر ممكن من الاطمئنان بما يرد في هـــذا الكـــتاب من النصوص والتصريحات المنقولة من كتب علماء أهل السنة، مضافاً إلى ما في ذلك من الإيجابيات التي لا تخفى على كل عارف في جانب التحقيق .

(٢) ثم حصلت على كتاب جواهر العقدين للسمهودي؛ فذلك فيه في ص: ٢٣٧، ٢٣٨ .

(٣) شرح الهمزية في مدح خير البرية ص: ٢٢٧ .

الحاكم في مستدركه (٣٧٣/٢)، ونقل سماحة السيد العلامة علي الحسيني الميلاني ـ وهو من علماء الشيعة ـ في الجزء الأول من كتابه (تشييد المراجعات) عند كلامه عن حديث السفينة تصحيحَ السيوطي لحديث السفينة في كتاب مخطوط للسيوطي، وذكر السيد الميلاني أن ممن صححه أيضاً السيد العلامة أحمد زيني دحلان في كتابه (الفضل المبين) المطبوع بهامش سيرته المسماة بالسيرة الدحلانية، ونقل السيد تصحيح العيدروس اليمني في كتاب له مخطوط .

إلى هنا نكون قد أخذنا فكرةً عن ألفاظ حديث الثقلين الشريف بلفظ : (كتاب الله وعترتي) ، وبذلك نكون قد انتهينا من الفصل الأول من هذا القسم ويليه الفصل الثاني وفيه البحث في صحة حديث الثقلين بلفظ: (كتاب الله وعترتي) .

الفصل الثاني

صحة حديث الثقلين (كتاب الله وأهل بيتي)

من المسلّمات التي يعرفهاكل مطلع على علوم الحديث أنّ الحديث المتواتر لايشترط فيه إثبات صحة السند[1]، ولاشك بأنّ حديث الثقلين بلفظ: (كتاب الله و عترتي) حديث متواتر ـ كما ستعلم في الفصل الآتي إنْ شاء الله تعالى ـ ولكننا نبحث في هذا الفصل صحة الحديث لأننا نحتمل بأنّ بعض المتعصبين المتعنتين ـ وما أكثرهم ـ ربما يرفضون تواتر الحديث، ولأنّ كون الحديث متواتراً بعد ثبوت صحته مما يزيد الحديث قوةً إلى قوّة ..، وفي الفصل القادم سنبين ـ إن شاء الله تعالى ـ معنى التواتر .

وأما ههنا فنذكر أسماء بعض العلماء من أهل السنة الذين صرحوا **بصحة** حديث الثقلين (كتاب الله وعترتي)، وما نورده هنا من أسماء ليس على سبيل الحصر ولكنْ على سبيل المثال :

١) الإمام مسلم إذْ أورده في **صحيحه** بعدة طرق عن زيد بن أرقم في ذكر مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام برقم (٢٤٠٨) ، ومن المسلّم أنّ وجوده بطريقٍ واحدةٍ فيه يكفي لإثبات صحته؛ فكيف بعدة طرق، هذا مضافاً إلى أنّ علماء كثيرين من أهل السنة أجمعوا على صحة ما في صحيح مسلم بلا أدنى نقاش؛ ومن المهم جداً أن تقرأ معي ما قاله الإمام مسلم عن صحيحه، ففي كتاب تدريب الراوي للسيوطي ما نصه : «..وقال مسلم ليس كل شيء عندي صحيح وضعته ههنا ؛ إنما وضعت **ما أجمعوا عليه**..»[2]، إذاً فحديث الثقلين (كتاب الله وعترتي) مجمَعٌ عليه لأن

---

(١) وهذا ما ستعرفه بشيء من التوسع في الفصل الثالث إن شاء الله تعالى .

(٢) تدريب الراوي: ٩٨/١ .

مسلماً وضعه في صحيحه، وتصريح مسلم هذا موجود أيضاً في كتاب الوقوف على الموقوف لابن حجر العسقلاني ص (٤٠)، وفي كتاب صيانة صحيح مسلم ص (٧٤)، وغيرها..

والعلماء المحققون من أهل السنة لا نقاش عندهم ولاخلاف في صحة كل أحاديث صحيح البخاري وصحيح مسلم؛ فهذا المحقق الكبير أحمد محمد شاكر يقول: «**الحق الذي لا مرية فيه عند أهل العلم بالحديث من المحققين، وممن اهتدى بهديهم وتبعهم على بصيرة من الأمر: أن أحاديث الصحيحين صحيحة كلها، ليس في واحد منها مطعن أو ضعف**»[1].

فيكون حديث الثقلين (كتاب الله و عترتي) حديثاً صحيحاً ليس فيه مطعن أو ضعف؛ وهذا هو الحق الذي لامرية فيه عند أهل العلم بالحديث من المحققين ..

٢) وممن **صحح** الحديث الحاكم النيسابوري في كتابه المستدرك على الصحيحين في أكثر من موضع على شرط البخاري و مسلم[2].

٣) و**صححه** الحافظ الذهبي على شرط البخاري ومسلم في كتابه تلخيص المستدرك، كما نقل ذلك محقق المستدرك[3].

٤) وممن **صححه** ابنُ خزيمة حيث اخرجه في صحيحه (٦٢/٤).

٥) وصرح ابن أبي عاصم **بصحته** في كتابه **السنة** (٣٥١).

٦) وصرح بجودة إسناده الحافظ نور الدين الهيثمي في المجمع (١٦٣/٣).

٧) وصرح **ابن تيمية الحراني** أيضاً **بصحته** في منهاج سنته (٥٦١/٣) و في [كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في العقيدة (٤٨٧/٤)] أيضاً.

٨) وصرح ابن كثير الدمشقي **بصحته** في تفسيره (١١٤/٤).

٩) وقال **بصحته** ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة (ص٨٣٩) ط مؤسسة الرسالة.

١٠) وفي لسان العرب لابن منظور (٣٤/٩): «... قال ابن إسحاق: وهذا حديث **صحيح**».

---

(١) الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث في حاشية ص٣٣.

(٢) وذلك في الجزء ٣ من المستدرك ص ١١٨ و١٦٠ برقم: ٤٥٧٦ و ٤٥٧٧ و٤٧١١.

(٣) حاشية ص١٦٠ من الجزء الثالث من المستدرك ط دار الكتب العلمية.

١١) وصـــرح الألباني بصحته في كتابه سلسلة الأحاديث الصحيحة المجلد الرابع ص ٣٥٦ وفي كتابه صحيح الجامع (ج١ص٤٨٢) .

١٢) ومـــن عـــلماء أهل السنة المعاصرين الذين صرحوا بصحة الحديث أبو إسحاق الحويني الأثري في حاشيته على كتاب الخصائص (ص٨٤) .

١٣) ومـــن المعاصرين أيضاً مصطفى العَدَوي الذي صحح الحديث من رواية الإمام أحمد في كتابه الصحيح المسند من فضائل الصحابة (ص ٢٤٨) .

نكتفي بهذا المقدار من المصححين، على أنّ تتبع كلمات العلماء يبين أنّ المصححين لهذا الحديث من علماء أهل السنة كثيرون .

ويبقى سؤال قد يكون خطر في بال القارئ الكريم، وهو أنه لماذا لم يخرج البخاري هذا الحديث حديث الثقلين في صحيحه ؟

وهنا جوابان يمكن طرحهما :

الأول : أنّ الـــبخاري يرى صحة الحديث، ولكنه لم يخرجه في صحيحه من أجل الاختصـــار، وهذا الكلام وجيه إذا عرفنا أنّ العلماء يقولون بأن البخاري لم يخرج كل الصـــحيح في كتابه بل ترك منه الكثير، بل صرح نفس البخاري بأنه ترك من الصحيح مخافـــة الـــتطويل؛ فاستمع إلى نص كلامه : «ما أدخلت في كتاب الجامع إلاّ ماصح، وتَرَكْتُ من الصحاح مخافة الطول »[1].

الثاني : أنه معترض على صحته، وهذا الإحتمال وارد أيضاً، لأنّ البخاري كذَبَ كِذْبةً[2] سنطرحها ونناقشها في الفصل السادس إن شاء الله تعالى .

---

(١) تدريب الراوي (٩٨/١) .

(٢) ليـــس غرضـــنا النيل من مقام بعض العلماء، ولكن الحقيقة المرة تقتضي منا أن نضع النقاط على الحروف، من غير أن نعبأ بالرجال مهما كبرت أسماؤهم، ومهما ذاع صيتهم فإننا نريد أن نعرف قيمة هؤلاء الرجال من خلال معرفة الحق لا أن نعرف الحق من خلالهم، وسيدرك القارئ الكريم من خلال الحقائق التي ننشرها في هذا الكتاب أن كثيراً من الرجال رفعهم الطيبون إلى مراتب لا يستأهلونـــها.

أيهـــا القارئ الكريـــم؛ إلـــى هنا نكـــون قد اطلعنا على ما لايجعل مجالاً للشـــك في صحة حديث الثقلين (كتـــاب الله وعترتـــي)، وحان الوقت لنلـــقي نظرةً إلـــى أسانيد الحديث، لندرك من وراء ذلك أمـــوراً مـــهـــمة ..

الفصل الثالث

نظرة إلى أسانيد الحديث (تواتر الحديث)

لاشك أنّ طرق و أسانيد حديث الثقلين (كتاب الله و عترتي) كثيرةٌ جداً ، بحيث يستغرق تتبع الموجود منها مجلّداً كاملاً على الأقل..

وسبب كثرة طرقه يعود إلى عدة أمور أهمها :

١ـ **مضمون الحديث المهم**، المتعلق بأمان الأمة من الضلال .

٢ـ **قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لهذا الحديث في أكثر من مناسبة مهمة**، قال ابن حجر الهيتمي: « وفي بعض تلك الطرق أنه قال ذلك **بحجة الوداع بعرفة**، وفي أخرى أنه قاله **بالمدينة في مرضه وقد امتلأت الحجرة بأصحابه**، وفي أخرى أنه قال ذلك **في غدير خم**، وفي أخرى أنه قاله **لما قام خطيباً بعد انصرافه من الطائف** كما مر، ولا تنافي، إذْ لامانع من أنه كرر عليهم ذلك في تلك المواطن وغيرها اهتماماً بشأن الكتاب العزيز و العترة الطاهرة »[1].

فتكرار رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم لهذا الحديث في هذه المواطن الأربعة وربما في غيرها لا شك أنّ له أثراً في تكثّر رواته .

٣ـ لقد كان قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لهذا الحديث في مواطنَ أربعة؛ **ثلاثة منها خُطَبٌ** : (حجة الوداع) و(غدير خم) و(خطبته بعد رجوعه من الطائف)، والرابع

---

(١) الصواعق المحرقة ص٤٤٠ط مؤسسة الرسالة، وراجع أيضاً جواهر العقدين للسمهودي ص٢٥٦.

منها مناسبة مهمة كان الصحابة فيها ملتفين مجتمعين حوله في مرضه كما صرح ابن حجر الهيتمي .

٤ـ ومن أهم الأمور التي لعبت دوراً رئيساً في تكثُّر طرق حديث الثقلين أنه قيل في حجة الوداع خصوصاً؛ فقد حضر خطبة حجة الوداع **أربعون ألفاً من الصحابة** على أقل تقدير كما صرح بذلك ابن كثير الدمشقي في تفسيره[1].

٥ ـ و أهم المناسبات التي قيل فيها الحديث وكان لها دور في كثرة أسانيد الحديث هي **خطبة غدير خم** بالأخص، لأنَّ الحضور فيها كان عظيماً جداً، فقد ذكر السيد العلامة أحمد زيني دحلان أنَّ المرافقين لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجته الأخيرة (حجة الوداع) ـ وكانت خطبة الغدير بعد الفراغ منها ـ كانوا تسعين ألفاً من الصحابة أو يزيدون، وسنوافيك بنص كلامه فيما بعد مع مصدره فانتظر .

فهذه هي الدواعي والأسباب التي أدت إلى كثرة طرق وأسانيد حديث الثقلين (كتاب الله وعترتي) حتى صار الحديث متواتراً ..

وقبل أنْ نأخذ فكرةً عن تواتر حديث الثقلين (كتاب الله وعترتي)، أريد أنْ أقدم إليك بياناً مختصراً عن معنى التواتر ..

ماذا يعني التواتر ؟

لقد اختلفت كلمات العلماء في تعريف المتواتر اختلافاً يسيراً، ولكن كبار العلماء يكادون يتفقون على صيغة واحدة، وسأحاول تقديم لفظٍ ميسَّر للقارئ الكريم في تعريف المتواتر حتى يستغني عن تحمل المشقة في فهم ألفاظ التعريف التي في الكتب المختصة .

فنقول إنَّ الحديث المتواتر هو الحديث الذي في رواته كثرةٌ في جميع الأجيال المتناقلة للحديث بحيث تكون هذه الكثرة باعثةً على التيقُّن بصدوره من الصادق الأمين صلى الله عليه و آله وسلَّم .

---

(١) تفسير ابن كثير(٢/٧٨).

والحديث المتواتر هو أشرف الأحاديث من حيث أنه يورث اليقين بصدوره من النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو من قائله أيًّا كان، بلا خلافٍ بين العلماء .

ولكنَّ العلماء اختلفوا في أنه ما هو أقل عدد من الأسانيد الذي تتم به هذه الكثرة المورثة لليقين حتى يصيرَ متواتراً، فمنهم من قال أربعة ومنهم من قال خمسة ومنهم من قال سبعة ومنهم من قال عشرة ومنهم من قال أكثر من ذلك..

ولكنَّ المحققين من العلماء لم يشترطوا فيه عدداً معيناً، لذلك يقول الحافظ السيوطي في حديثه عن المتواتر : «..**ولا يعتبر فيه عدد معين في الأصح**»[1].

وهذه النخبة من العلماء قالوا بأنَّ كلَّ عدد يكون نموذجاً للكثرة و مصداقاً لها فإنه يكفي لتحقق التواتر .

والأمر المهم الذي ينبغي الالتفات إليه ـ وقد أشرنا إليه من قبل في بداية مبحث الصحة ـ هو أنَّ الحديث المتواتر لايبحث فيه عن رجال السند؛ أثقاتٌ هم أم لا..، ذلك لأنَّ اليقين والاطمئنان الحاصلين من التواتر مَنْشَؤُهُما كثرة الأسانيد التي لا يمكن معها تصور أنَّ الرواة متفقون على الكذب أو واقعون في الوهم حتى إنْ كان فيهم كاذبون أو سيِّئو حفظ وبيعض التأمُّل تستطيع أنْ تدرك بأننا نسلِّم بهذه القاعدة في واقع حياتنا عندما تنقل إلينا قضيَّة، ويكون ناقلوها كثيرين بحيث أننا لا نهتم بمدى صدقهم لكثرتهم التي تعطينا يقيناً بوقوع القضية..

وقد صرح بهذه القاعدة جماعة كبيرة من العلماء؛ منهم الحافظ جلال الدين السيوطي في كتابه تدريب الراوي (١٧٦/٢)، ويقول الدكتور محمد عجاج الخطيب في كتابه أصول الحديث ص٣٠١ : « **والمتواتر لايُبحث عن رجاله بل يجب العمل به من غير بحث** » .

لذلك قلنا في الفصل السابق بأنَّ بحث السند من حيث الصحة أو عدمها غير مطلوب في الحديث المتواتر .

فإذا علمت ذلك فحان موعد إلقاء نظرة على تواتر حديث الثقلين (كتاب الله و عترتي) :

---

(١) تدريب الراوي (١٧٦/٢).

تواترُ حديثِ الثقلين (كتاب الله وعترتي)

لايمكننا في هذا المختصر أنْ نتتبَّعَ تصريحات العلماء في الكتب المتفرقة بتواتر حديث الثقلين (كتاب الله وعترتي)، ولكننا نكتفي بنقل كلام عالم معاصر ثم نعلق عليه بما لايترك مجالاً للشك في تواتر الحديث .

و هذا العالم هو الشيخ أبوالمنذر سامي بن أنور الشافعي ، الذي يصرح في كتابه(الزهرة العطرة في حديث العترة ص٦٩، ٧٠) بما نصه :

«فحديث **العترة** بعد ثبوته من أكثر من **ثلاثين طريقاً** عن **سبعةٍ من صحابةِ** سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورضي الله عنهم، **وصحته التي لامجال للشك فيها** يمكننا أن نقول أنه **بلغ حد التواتر**..» .

والصحابة السبعة الذين وَجَدَ صاحبُ الزهرة العطرة الحديثَ مرويـاً عنهم هم :

١) أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.
٢) أبو ذر الغفاري .
٣) جابر بن عبد الله الأنصاري .
٤) أبو سعيد الخُدْري .
٥) حذيفة بن أسيد .
٦) زيد بن ثابت .
٧) زيد بن أرقم .

وقد قرأتَ معي أنه وجَدَ أكثر من ثلاثين سنداً عن هؤلاء السبعة، فحَكَمَ عليه بالتواتر، ولكنَّ هذا الشيخ لَمْ يجزِمْ بانحصار الرواية في السبعة فقال في كتابه المذكور (ص ٦٧) : «..**وذلك على حد علْمِنا** »، وقد أحسن بتواضعه هذا، لأنَّ السمهودي صرح بأنَّ الحديث مرويٌّ عن **أكثر من عشرين** صحابياً، فقد قال في جواهر العقدين مانصه :

« وفي الباب عن زيادة على عشرين من الصحابة رضوان الله عليهم »[1] .

وقال ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة : « ثمّ اعلم أنّ لحديث التمسك بذلك طرقاً كثيرةً وردتْ عن نيف وعشرين صحابياً..»[2].

ولكنّ مفخرة علماء الشيعة السيد العلامة حامد حسين رحمة الله عليه تتبع طرق وأسانيد الحديث الشريف حديث الثقلين (كتاب الله وعترتي) في كتب أهل السنة، واستطاع أنْ يثبت بأن رواة الحديث من الصحابة هم خمسة وثلاثون (٣٥) صحابياً، وللأهمية نذكر فيما يلي أسماءهم جميعاً :

أسماءُ الصّحَابةِ الرّواةِ لحديثِ الثقلين (كتاب الله وعترتي)

١) أمير المؤمنين وسيد العترة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام .
٢) رابع أهل الكساء سيدنا وإمامنا الحسن بن علي عليهما السلام .
٣) سلمان الفارسي .
٤) أبو ذر الغفاري .
٥) ابن عباس .
٦) زيد بن أرقم .
٧) أبو سعيد الخدري .
٨) جابر بن عبد الله .
٩) أبو الهيثم بن التيهان .
١٠) أبو رافع .
١١) حذيفة بن اليمان .
١٢) حذيفة بن أسيد الغفاري .

---

(١) جواهر العقدين ص٢٣٤، ونقل المناوي كلامه في فيض القدير (١٥/٣) .
(٢) الصواعق المحرقة ص٤٤٠ ط مؤسسة الرسالة.

١٣) خزيمة بن ثابت .

١٤) زيد بن ثابت .

١٥) أبو هريرة .

١٦) عبد الله بن حنطب .

١٧) جبير بن مطعم .

١٨) البراء بن عازب .

١٩) أنس بن مالك .

٢٠) طلحة بن عبد الله التميمي .

٢١) عبد الرحمن بن عوف .

٢٢) سعد بن أبي وقاص .

٢٣) عمرو بن العاص .

٢٤) سهل بن سعد الأنصاري .

٢٥) عدي بن حاتم .

٢٦) أبو أيوب الأنصاري .

٢٧) أبو شريح الخزاعي .

٢٨) عقبة بن عامر .

٢٩) أبو قدامة الأنصاري .

٣٠) أبو ليلى الأنصاري .

٣١) ضميرة الأسلمي .

٣٢) عامر بن ليلى بن ضمرة .

٣٣) ثالثة أهل الكساء وسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام .

٣٤) أمُّ سلمة رضوان الله عليها .

٣٥) أمُّ هانئ أخت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

أيهـــا القارئ المنصف؛ إذا كان سبعة من الصحابة تبلغ الأسانيد إليهم أكثر من ثلاثين؛ فكم ستكون الأسانيد إذا كان الصحابة الرواة أكثر من عشرين؛ كما صرح ابن حجر الهيـــتمي والحافظ السمهودي ؟، وكم ستكون الأسانيد إلى الصحابة الرواة للحديث إذا كانوا خمسةً وثلاثين كما قال المحقق العلامة السيد ميرحامد اللكهنوي ؟!!

وإذا كان الحديث الذي رواته من الصحابة سبعة قد أمكن أنْ نحكم عليه بالتواتر؛ فكيف إذا كان رواته خمسةً وثلاثين ؟

عـــلى أنني أريد أنْ أزعم بأنّ المفروض الذي كان لابدَّ منه؛ هو أنْ يَبلغ عدد رواته من الصحابة أربعين ألفاً؛ نعم : أربعين ألفاً (٤٠٠٠٠) من الصحابة، ذلك لأنك قرأت معي في بداية هذا الفصل أنّ ابن كثير ذكر في تفسيره (٧٨/٢) أنّ الحضور من الصحابة في حجـــة الوداع كانوا أربعين ألفاً، إذاً فمن الطبيعي أنْ يكون هؤلاء جميعهم رواةً لهذا الحديث المهم. ولكن أبتْ ذلك بنو أميَّة ومن والاها !

ويســـتطيع المنتصرون للحق أن يدعوا أكثرمن ذلك؛ فمن الـــمواطن التي قيل فيها الحديـــث خطـــبةُ غديـــر خم أيضاً، و لاشكَّ أنّ هذه الخطبة التي أُلقيتْ بعد انصراف المســـلمين مـــن حجة الوداع قد شهدها حشدٌ عظيم من المسلمين الذين تسابقوا للفوز بمرافقة النبي صلى الله عليه و آله وسلم في آخر حجة يحجها، وللفوز بسماع آخر خطبة عامـــة يحضرها خلقٌ عظيم من المسلمين. يقول السيد أحمد زيني دحلان في باب حجة الوداع من كتابه (السيرة النبوية) : « وخرج معه صلى الله عليه وسلم **تسعون ألفاً** ويقال مـــئة ألـــف وأربعة وعشرون ألفاً، ويقال أكثر من ذلك وهذه عدة من خرج معه وأما الذيـــن حجـــوا معه فأكثر من ذلك كالمقيمين بمكة والذين أتوا من اليمن مع علي وأبي موســـى رضي الله عنهما..»[1] ، فلست أدري لـــمَ بخل ابن كثير على الحقيقة فقال إنهم كانوا أربعين ألفاً ؟!، و من الطبيعي أنـــهم إذا كانوا عند الخروج من المدينة تسعين ألفاً؛

---

(١) كتاب السيرة النبوية لأحمد زيني دحلان المطبوع بحاشية السيرة الحلبية (٣/٣).

أنْ يتزايد عددهم عند اجتماعهم في مراسم السحج، و أنْ يتزايد أكثر فأكثر؛ إلى أن يصل إلى ذروته في غدير خم .. ، فأين هي روايات هذا الجم الغفير ؟، أين نصفها ؟، أين رُبعها... ؟؟؛ هل بقي من شك أن رواة حديث الثقلين كان المفروض أنْ يكونوا أكثر بكثير جداً من الخمسة والثلاثين ؟! ، وهل بقي من شك بعد ذلك في تواتر حديث الثقلين ؟

ولكني سأزيدك شاهداً آخر على تواتر حديث الثقلين (كتاب الله و عترتي) وهو أنّ حديث الثقلين قيل في سياقٍ واحد مع حديث الغدير: «**من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه**»، ولاخلاف بين العلماء سواء كانوا شيعة أو سنة في تواتر حديث الغدير، فقد أورده الكتاني في كتابه (نظم المتناثر من الحديث المتواتر)[1] و غيره في كتبٍ للعلماء خصصوها للأحاديث المتواترة، و قال عنه الحافظ الذهبي في كتابه (سير أعلام النبلاء) ٣٣٥/٨: «**متواتر**»[2].

وصرح كثير من علماء أهل السنة بالكثرة الكثيرة جداً لطرق حديث الغدير، فقد قال ابن حجر الهيتمي في صواعقه: «**وطرقه كثيرة جداً**»[3]. بل ألّف كلٌّ من الطبري صاحب التفسير والتأريخ، و أحمد بن محمد بن سعيد ابن عقدة ، والحافظ الذهبي؛ ألّف كل منهم كتاباً في جمع طرق وأسانيد حديث الغدير ! ، فإذا كان حديث الثقلين (كتاب الله و عترتي) قد قيل في نفس المكان (غدير خم) مع حديث الغدير؛ فهل سيبقى شكٌّ في تواتر حديث الثقلين؛ بعد هذا الداعي الأكيد لتواتره ؟

وهنا نريد أنْ نسجل ملاحظةً : وهي أنه كيف صار حديث الثقلين في بعض المصادر يُرْوَى مُبْعَداً عن حديث الغدير (في نفس الوقت الذي يُصَرح فيه بأن الحديث قيل في غدير

---

(١) انظر كتاب نظم المتناثر من الحديث المتواتر للكتاني (ص٢٠٦).

(٢) نقلناه من كلام عالم أهل السنة السيد العلامة حسن بن علي السقاف في حاشيته على كتاب (دفع الشبه) لابن الجوزي ص٢٤١.

(٣) الصواعق المحرقة ص١٠٦ط مؤسسة الرسالة.

خم)، مع أن الحديثين قِيْلا في سياق واحد أحدهما تلو الآخر[1]، وفي اقترانهما بيان وتبيان مهـــم ؟، فهل كان الهدف من ذلك محاولة التَّعْمِيَة وإخفاء المعنى الجلي الذي يتقوى من اقتران هذين الـــحديثين، هذا المعنى الذي قد يـــهدد بـــقاء بني أمية وشيعتها ؟!

أم كـــانت محاولـــة فاشلة من أعداء شيعة أهل البيت عليهم السلام لإنْزَالِ حديث الثقلين الشريف عن مرتبة المتواتر ؟!

﴿ يُرِيْدُوْنَ أَنْ يُطْفِـــئُوْا نُوْرَ اللهِ بِأَفْوَاهِـــهِمْ وَ يَأْبَى اللهُ إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُوْرَهُ ...﴾{التوبة: ٣٢}

ولتطمئنَّ قلوب المؤمنين؛ سنذكر ههنا بعض المصادر التي ذكرت أن حديث الثقلين قيل في غدير خم مع حديث الغدير :

المصادرُ التي ذكرتْ وُرُوْدَ حديثِ الثقلين في غديرِ خُمّ مَعَ حديثِ الغدير

١) النسائي في خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام (ص٨٤، ٨٥) .

٢) فضائل الصحابة للنسائي (ص١٥) .

٣) السنة لابن أبي عاصم (٦٤٤/٢) .

٤) المعجم الكبير للطبراني (١٨٠/٣) و(١٦٦/٥ و١٦٧، ١٧١ و١٧٢) .

٥) الحاكم في المستدرك (١١٨/٣) .

٦) مجمع الزوائد لنور الدين الهيثمي (١٦٣/٩، ١٦٤) .

٧) البداية والنهاية لابن كثير (٢٢٨/٥، ٢٢٩) .

٨) الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي ص٦٧ بتحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف .

وغيرها من المصادر التي ذكرت ورود حديث الثقلين في غدير خم مع حديث (من كنت مولاه فعلي مولاه..) المتواتر..

فهل بقي من بعد هذه الدلائل شكٌّ في ثبوت حديث الثقلين وتواتره ، وكيف يكون بعد هذه البراهين والشواهد الحقّة غير متواتر؟ نعوذ بالله من سلطان الهوى وطغيان العناد .

---

(١) الكلام في خصوص تلك الروايات التي تذكر ورود الحديث في خطبة غدير خم ولا تذكر حديث الغدير «من كنت مولاه فعلي مولاه..» .

ولابد لنا بعد أنِ اطمأنت قلوبُنا بتواتُرِ حديث الثقلين (كتاب الله وعترتي) أن نلقي نظـــرةً إلى أهم مصادر حديث الثـــقلين (كتاب الله و عترتـــي)، في كتب أهل السنة لـــندرك ـ بعد الاطلاع على أســـماء طائفة من مصادره ـ أنَّ الحديث ليس غريباً كما يتصور بعض الناس عندما يتفاجـــؤون به لأول مرَّة، بل هو من أقـــوى وأثبت وأشهر الأحـــاديث النبوية، اللهم إلاَّ أنَّنا نحن الذين صرنا نعيش الغربة عن السنة النبوية الشريفة على صاحبها وعلى آله أفضل التحية وأزكى السلام .

فتعالَ معي في الفصل الرابع إلى مصادر حديث الثقلين (كتاب الله و عترتي) ..

الفصل الرابع

بعضُ مَصادِر حَديثِ الثقلين (كتاب الله وعترتي)[1]

إنّ نظرةً إلى مصادر حديث الثقلين (كتاب الله و عترتي) تستطيع أنْ تعطيَنا صورةً وفكـــرةً عن شأن هذا الحديث و قيمته بين الأحاديث الشريفة، كما نستطيع من خلال نظـــرة إلى مصادره الكثيرة جداً أن ندرك مدى مظلوميَّة هذا الحديث الذي هجره بعض المســـلمين بالـــرغم من مكانته هذه بين المنقول في التراث الحديثي، حيث لايكاد يخلو كتابٌ حديثيٌّ أو تفسيري أو غير ذلك من هذا الحديث العظيم، فمن العلماء من يخرجه في باب مناقب سيد العترة الطاهرة؛ مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ومنهم مـــن يخرجه في باب مناقب العترة الطاهرة، ومنهم من يُوْرِدُهُ في باب التمسك بالكتاب والسنة، ومنهم من يورده عند تفسير آيات من الذكر الحكيم ..

ومع أننا قد اطلعنا على طائفة من المصادرالتي أوردت الحديث في البحوث السابقة؛ إلاّ أنني أضع بين يديك قائمةً تضمُّ ما ذُكِرَ والمزيد :

مِنْ مَصادِر حديثِ الثقلين (كتاب الله وعترتي):

١) صحيح مسلم (٤/ ١٨٧٣، ١٨٧٤) .

---

(١) الغـــرض الرئيس من هذا الفصل هو إبراز مدى شهرة هذا الحديث الشريف و بالتالي إدراك مظلوميته وقـــبل كـــل ذلك التطرق إلى جانب لـــه دور في تأكيد صحة وتواتر الحديث (أي الفصلين المتقدمين)، وليس الغرض بمجرد تقديم قائمة بالمصادر؛ فإن ذلك أمر يمكن تحصيله من خلال البحوث المتقدمة، ومن ذلك يتضح سبب تأخير هذا الفصل عن الفصلين المتقدمين .

٢) صحيح ابن خزيمة (٦٢/٤) .
٣) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري (١١٨/٣) .
٤) سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني المجلد الرابع ص٣٥٦ وما بعدها .
٥) صحيح الجامع الصغير وزيادته للألباني (٤٨٢/١) .
٦) سنن الترمذي (٦٦٣/٥) .
٧) سنن الدارمي (٥٢٤/٢) .
٨) السنن الكبرى للنسائي (٤٥/٥، ٥١، ١٣٠) .
٩) خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه للنسائي ص٨٥ .
١٠) سنن البيهقي (١٤٨/٢)، (٣٠/٧)، (١١٣/١٠) .
١١) مسند الإمام أحمد بن حنبل (١٤/٣، ١٧، ٢٦، ٥٩) و(٣٦٦/٤) و(١٨١/٥، ١٨٩) .
١٢) المعجم الصغير للطبراني (٢٢٦/١، ٢٣٢) .
١٣) المعجم الأوسط للطبراني (٣٧٤/٣)، (٣٣/٤) .
١٤) المعجم الكبيرللطبرانـــي (٦٥/٣، ٦٦) ، (١٥٣/٥، ١٥٤، ١٦٩، ١٧٠، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٦) .
١٥) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي (١٦٢/٩، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥) .
١٦) مسند أبي يعلى (٢٩٧/٢، ٣٠٣، ٣٧٦) .
١٧) مسند البزار (٨٩/٣) .
١٨) مسند ابن الجعد (ص٣٩٧) .
١٩) مسند عبد بن حميد (ص١٠٧، ١١٤) .
٢٠) مصابيح السنة للبغوي (١٨٥/٤) .
٢١) مصنف ابن أبي شيبة (٣٠٩/٦) .
٢٢) فضائل الصحابة للنسائي (ص١٥، ٢٢) .
٢٣) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (٥٨٥/٢، ٦٠٣، ٧٧٩) .

٢٤) حلية الأولياء للإصبهاني (٣٥٥/١) .

٢٥) السنة لابن أبي عاصم (٣٥١/٢، ٦٤٢، ٦٤٣) .

٢٦) اعتقاد أهل السنة لـــلّلالكائي (٨١/١) .

٢٧) الحوض والكوثر لبقي بن مخلّد ص٨٨ .

٢٨) الطبقات الكبرى لابن سعد (١٩٤/٢) .

٢٩) تفسير ابن كثير (١١٤/٤) .

٣٠) تفسير الدرالمنثور للسيوطي (٢٨٥/٢) .

٣١) أسد الغابة لابن الأثير (١٢/٢) .

٣٢) البداية والنهاية لابن كثير (٢٢٨/٥، ٢٢٩) .

٣٣) تاريخ اليعقوبي (١١١/٢، ١١٢) .

٣٤) السيرة الحلبية (٢٧٤/٣) .

٣٥) السيرة النبوية للعلامة أحمد زيني دحلان بحاشية كتاب السيرة الحلبية (٣٣٠/٣، ٣٣١) .

٣٦) الإتحاف بحب الأشراف للشبراوي ص٦ .

٣٧) إحياء الميت بذكر فضائل أهل البيت للسيوطي بحاشية كتاب الإتحاف من ص ١١٠ إلى ص١١٦.

٣٨) ذخائر العقبى للطبري ص١٦ .

٣٩) تاج العروس للزبيدي (٢٤٥/٧) .

٤٠) لسان العرب لابن منظور (١١٤/٢) .

وغيرها الكثير من المصادر التي ورد فيها هذا الحديث العظيم حديث الثقلين (كتاب الله و عترتي) ، فكما قلنا من قبل لايكاد يوجد كتاب من الكتب التي اهتمت بذكر التراث الإسلامي العظيم؛ لايكاد كتاب من تلك يخلو من هذا الحديث المهم، الذي يقدم للأمة الإسلامية الأمرين اللذين لاقيمة لجميع التراث الإسلامي من دونـــهما .. ألا إنهما الكتاب وأهل البيت عليهم السلام، فبالله عليك.ما هي قيمة الحضارة الإسلامية إذا كان

المسلمون لايعلمون أعلى الهدى هم أم على ضلالة ؟، اللهم إلاّ أن يضمنوا هداهم بالتمسك بالقرآن وأهل البيت عليهم السلام لأنّ هذا هو شرط عدم الضلال كما صرح النبي الأمين صلى الله عليه وآله وسلم في حديث الثقلين .

الفصل الخامس

دراسة مختصرة
لمعنى ودلالة حديث الثقلين (كتاب الله وعترتي)

إنّ الكلام في هذا الفصل مهمٌّ ثقيل، ولو أحسنّا فهمَ حديث الثقلين (كتاب الله و عترتي) ؛ فإننا لاشك سنكون قد أنجزنا أهم جوانب بحثنا هذا، وحديث الثقلين (كتاب الله و عـــترتي) يختزن في مضمونه معانيَ ودلائلَ عظيمةً، لذلك وحتى نكون مستوعبين لجميع جوانب فصلنا المهم هذا؛ سنضع لأنفسنا برنامجاً ومخططاً نمضي على نـــهجه :

أوّلاً : معاني الألفاظ

١) معنى الثقلين / ٢) معنى العترة

ثانياً : دلالة الحديث

١) على إمامة أهل البيت عليهم السلام .

٢) على عصمة أهل البيت عليهم السلام .

٣) على أعلمية أهل البيت عليهم السلام .

٤) على أفضليّة أهل البيت عليهم السلام على سواهم .

٥) على وجود إمام من أهل البيت عليهم السلام في كل زمان .

٦) على نجاة المتمسكين بـــمذهب أهل البيت عليهم السلام، أي بيان الفرقة الناجية .

❁❁❁

أولاً / مَعَـاني الألفاظ :

١) **معـــنى الثقـــلين** : يقول ابن الأثير في النهاية (٢١٦/١) : «..**ويقال لكل خطير نفيس ثَقَلٌ**..» .

وفي شرح النووي لصحيح مسلم (١٨٠/١٥) : «..**سُمِّيا ثقلين لعِظَمِهِمَا وكبير شأنهما، وقيل لثقل العمل بهما** » .

٢) **معنى العترة** : في كتاب النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (١٧٧/٣) : «**عتـــــرة الرجـــل أخصُّ أقاربه** » .

وفي مختـــار الصـــحاح ص٤٣٥ : « **وعـــتـــرة الرجل نسْلُه و رَهْطُهُ الأدْنـــوْن** » .

وفي لسان العرب (٣٤/٩) : «**أقرباؤه من ولد و غيره** » .

إذاً فالـــثقلان هما الأمران العظيمان النفيسان الثقيلان في شأنهما و قيمتهما الذاتية وفي أهمية التمسك بهما. والعترة معناها : الأخصُّ من الأقارب و الأدنى منهم و الأقرب من سواه ..

وبقـــي مبحث مهم هو معرفة المقصود من العترة في هذا الحديث العظيم، فالكتاب الذي أُمِـــرْنا بالتمسك به هو القرآن الكريم الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه، والعترة أيضـــاً لابـــد أن تكون معروفة معينة من أجل أن يتم التمسك بـــها، لذلك سنبحث معرفة العترة، ومن المقصود من لفظ العترة في آخر المبحث الرابع من هذا الفصل إن شاء الله تعالى .

❁❁❁

إمامة أهل البيت في حديث الثقلين

• الشيخ زكريا بركات اليمني

ثانياً / دلالة الحديث :

المبحث الأول

دلالتهُ على إمامة أهل البيت (ع) و وُجُوبِ اتبَاعِهم

يعتبر حديث الثقلين (كتاب الله و عترتي) من أقوى الأدلة على إمامة أهل البيت عليهم السلام و وجوب اتباعهم، ونريد ههنا أن نبين ذلك مستعينين بالله :

أولاً : ورد في هذا الحديث الشريف لفظٌ مهم للغاية وهو : «**لن تضلوا إن اتبعتموهما..**»[1]، ومثله لفظ : «**ما إنْ أخذتم به لن تضلوا..**»[2]، وفي كثير من المصادر: «**ما إنْ تمسكتم به لن تضلوا..**»..

وهذا يدل على وجوب التمسك بأهل البيت عليهم السلام؛ لأنَّ التمسك والأخذ بهم ينجي من الضلال، وبما أن بعض المعاندين للحق- وهو ابن تيمية الحراني في منهاج سنته (٧/ ٣٩٤، ٣٩٥) زعم أنَّ الذي أمرنا بالتمسك به هو كتاب الله فقط، وقد أشرنا إلى كلامه هذا في الفصل الأول من هذا القسم عند الكلام عن ألفاظ الحديث، وقلنا هناك إنَّه استغل لفظ رواية زيد عند مسلم في غرضه هذا؛ من أجل أنْ يخدع الناس عن الحقيقة، ويوهمهم أنَّ الحث والأمر بالتمسك ليسا متوجِّهين إلى أهل البيت عليهم السلام، لذلك أعددت لك قائمةً ببعض المصادر التي ورد فيها لفظ التمسك بالعترة مع القرآن والأمن من الضلال بذلك؛ فإليك هي:

١) الحاكم في المستدرك (١١٨/٣) برقم (٤٥٧٧) **وصححه** على شرط الشيخين .

٢) تلخيص المستدرك للذهبي (كما في حاشية المستدرك) .

٣) مسند أحمد بن حنبل (٥٩/٣) برقم (١١٥٧٨) .

---

(١) الحاكم في المستدرك(١١٨/٣) **وصححه على شرط البخاري ومسلم.**

(٢) ابن أبي عاصم في السنة(١٥٥٨)، وجواهر العقدين ص٢٣٨ وقال السمهودي: **وهو سند جيد.**

٤) المعجم الصغير للطبراني (٢٣٢/١) .

٥) المعجم الأوسط للطبراني (٨٩/٥) .

٦) المعجم الكبير للطبراني (٦٥/٣، ٦٦)و(١٧١/٥) .

٧) سنن الترمذي (٦٦٣/٥) **وصحح** هذه الرواية العلامة السيد حسن بن علي السقاف[1].

٨) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (٥٨٥/٢) برقم (٩٩٠) .

٩) نيل الأوطار للشوكاني (٣٢٨/٢) .

١٠) مسند أبي يعلى (٣٧٦/٢) .

١١) مسند البزار (٨٩/٣) وفيه: «..وإنكم لن تضلوا بعدهما..».

١٢) مسند عبد بن حميد (ص١٠٧) .

١٣) السنة لابن أبي عاصم (٦٤٣/٢، ٦٤٤، ٦٤٥) .

١٤) نوادر الأصول للحكيم الترمذي؛ وقد وضع عنواناً في كتابه باسم : «**الأصل الخمسون: في الاعتصام بالكتاب والعترة..**» .

١٥) جواهر العقدين للسمهودي في ص٢٣٦عن مسند أحمد وغيره وصرح السمهودي بجودة إسناده، وفي ص٢٣٨عن مسند إسحاق بن راهويه وقال السمهودي: « **وهو سند جيد** ». وعقد السمهودي بحثاً في كتابه جواهر العقدين تحت عنوان : « **ذِكْرُ حَقِّه صلى الله عليه وآله وسلم الأمَّةَ على التمسك بعده بكتاب ربهم، وأهل بيت نبيهم..**» .

١٦) الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي (ص١٨٠) بتحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف **وصرح ابن حجر بصحة الرواية** .

١٧) سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني المجلد الرابع ص٣٥٧، وصرح بأن الحديث حسن .

---

(١) صحيح شرح العقيدة الطحاوية: ص ٦٥٤.

١٨) صحيح الجامع الصغير للألباني (٤٨٢/١) برقم (٢٤٥٨) **وصحح الحديث** .

وغيرها من المصادر...

فلست أدري لماذا ينتهج ابن تيمية الحراني هذا الأسلوب كلما عجز عن الإجابة ؟ فهل نستطيع أنْ نقول إنّه إنما لجأ إلى إنكار الحقيقة عندما لم يستطع أنْ يردَّ على الشيعة في استدلالهم بهذا الحديث حديث الثقلين (كتاب الله وعترتي) على وجوب اتباع أهل البيت عليهم السلام وإمامتهم ؟!

في الفصـــل القادم لنا وقفةٌ مع ابن تيمية فانتظر؛ لترى كيف يلجأ بعض الناس إلى إنكار الحقائق الثابتة من أجل نصرة مذاهبهم ..

ونعود إلى موضوعنا ..

قـــال التفتازاني بعد أن ذكر الحديث في كتاب شرح المقاصد : « **ألا يرى أنه صلى الله عـــليه وســـلم قرنـــهم بكتاب الله في كون التمسك بـــهما منقذاً من الضلالة، ولامعنى للتمسك بالكتاب إلاّ الأخذ بما فيه من العلم والهداية؛ فكذا في العترة** »[١].

وفي المرقاة في شرح المشكاة للقاري : « **ومعنى التمسك بالعترة محبتهم والاهتداء بـــهديهم وسيرتـــهم** ».[٢]

ويقـــول القـــاري في المرقاة : « **والمراد بالأخذ بـــهم التمسك بمحبتهم ومحافظة حرمتهم والعمل برواياتهم والاعتماد على مقالتهم..**»[٣].

ويقـــول الســـيد العلامة حسن بن علي السقاف : «**والمراد بالأخذ بآل البيت والتمسك بـــــهم هو محبتهم والمحافظة على حرمتهم والتأدب معهم والاهتداء بـــهديهم وسيرتـــهم والعمل بروايتـــهم والاعتماد على رأيهم ومقالتهم واجتهادهم وتقليدهم في ذلك على غيرهم** »[٤].

---

(١) كتاب شرح المقاصد (٣٠٣/٥)، وفي الطبعة القديمة للكتاب [سنة١٣٠٥هـــ]في (٣٠٣/٢).

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للملا علي القاري (٥٣١/١٠).

(٣) المصدر السابق (٥٣٠/١٠).

(٤) صحيح شرح العقيدة الطحاوية ص٦٥٤.

فهـــل بقي بعد هذا شك في أن المراد والمستفاد من حديث الثقلين هو الأمر بالاهتداء بأهل البيت عليهم السلام واتخاذهم أئمّة[1] ؟

ثانياً : ومـــا يـــدل على إمامة أهل البيت عليهم السلام في هذا الحديث اقتران حديث الثقـــلين (كتاب الله و عترتي) في سياق واحد مع حديث الغدير(من كنت مولاه فعليٌّ مولاه)، وقـــد قدمـــت بين يدي القارئ بعض المصادر التي ذكرت ورود حديث الثقلين في غدير خم؛ وذلك في الفصل الثالث في مبحث تواتر الحديث .

وهـــذا الاقـــتران بـــين هذين الحديثين المهمين يعطي كثيراً من الدلالات والإيحاءات التي تنصبُّ كلها في قالب واحد هو الدلالة على إمامة أهل البيت عليهم السلام فماذا يفهم أولو النُّهَى من هذا الاقتران والتداخل اللذين جاءا على لسان الصادق الأمين الذي لا ينطق عن الهوى ؟

إنّ رســـول الله صـــلى الله عليه وآله وسلم يريد أن يُقَوِّيَ مدلول حديث الثقلين بحديث الولاية، ويقوي مدلول حديث الولاية بحديث الثقلين ..

فكأنما نبي الرحمة صلى الله عليه وآله وسلم يخاطب الأمة المسلمة فيقول :

أيهـــا الـــناس؛ إني تاركٌ فيكم أمرين وخليفتين لا تضلون أبداً إنْ تمسكتم بهما وهما القرآن والعتـــرة، وحتى لا تبقوا في الحيرة سأقدم لكم النموذج الأكمل، وهو سيد العترة الذي بموالاته تكونون متمسكين بالعترة؛ فمن كنت مولاه فعلي مولاه، ولاتختصموا بعدي في معنى الولاية فقد بينت معنى ولايته (بأنها الإمامة) عندما قَرَنْتُ حديث ولايته بحديث إمامة عترتي[2] ..

---

(١) فالهدايـــة والقيادة والأمر بالاتباع كلها من لوازم الإمامة؛ إذْ لا يمكن أن نتصور شخصاً تتوفر فيه هـــذه الخصـــائص ثم يكـــون غـــيره إماماً، لأن ذلك يعني أن يكون هذا المتوفر على هذه الشرائط والخصـــائص مأموراً(هو وغيره)بالاتمام بالآخر في نفس الوقت الذي لا تتوفر هذه الخصائص في ذاك الآخـــر. وأهل البيت عليهم السلام قد توفرت فيهم هذه الخصائص وغيرها في نفس الوقت الذي لم تتوفر في غيرهم؛ فلزم أن يكونوا هم الأئمة.

(٢) لقـــد اكتفينا بهذا القدر من البيان طلباً للاختصار؛ وإلا فخطاب الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم يختزن مضموناً أغنى وأكثر تفصيلاً؛ ولكننا نترك اكتشاف ذلك للقارئ اللبيب.

أيها المؤمن جرِّدْ نفسك من جميع المسلمات التي التصقت بك و التصَقْتَ بـــها، فإنَّ حديـــث الثقلين مقروناً بحديث الولاية لا يحتاج إلى كثيرِ تأملٍ بقدر ما يحتاج إلى الفطرة السليمة والذوق الصافي اللَّذَين لم تُكَدِّرْهُما العصبية والحميَّة .

وفي حديث الثقلين (كتاب الله وعترتي) ألفاظ أخرى تقوي دلالـــة الحديث عـــلى إمامـــة أهل البيت عليهم السلام، على أنَّ منها ما هو دليـــل من نفسه على ذلك، فمن هذه الألفاظ:

أ) « **الثقلين** » ؛ فهذه الكلمة تختزن في مضمونـــها إشارةً واضحة إلى إمامة أهل البيت عليهم السلام، والمتأمل لتعليقات علماء أهل السنة على هذه الكلمة يدرك ذلك بسهولة :

ـ ابـــن الأثـــير في النهاية (٢١٦/١) : « **سماهما ثقلين؛ لأن الأخذ بـــهما والعمل بـــهما ثقيل، ويقال لكل خطير نفيس ثَقَل، فسماهما ثقلين إعظاماً لقدرهما و تفخيماً لشأنـــهما** » .

ـ النووي في شرح مسلم (١٨٠/١٥) : « **..سميا ثقلين لعظم قدرهما وكبير شأنـــهما و قيل لثقل العمل بـــهما** » .

ـ وفي كـــتاب الفائق للزمخشري (١٥٠/١) : « **الثقل : المتاع المحمول على الدابة، وإنما قيل للجن والإنس: الثقلان، لأنهما قُطّانُ الأرض، فكأنـــهما أثقالها. وقد شبه بهما الكتاب والعترة في أن الدين يُستَصْلَحُ بهما ويعمر كما عمرت الدنيا بالثقلين..** » .

إذاً فالعترة الطاهرة بـــها يستصلح الدين، والتمسك بها أمرٌ عظيم ثقيل.. أفليست هذه كلها إشارات وشواهد على إمامة أهل البيت عليهم السلام ؟

ب) « **إني تـــارك فيكم خليفتين** » ؛ وهذا اللفظ ينبغي أنْ يقف عنده المتأمل ليرى صـــراحته في بيان إمامة وخلافة أهل البيت عليهم السلام، ولست أدري أين ذهب علم العلماء و إنصافهم، وكيف لم تجذب انتباههم هذه الألفاظ ؟!

وهل هناك أصرح من لفظ « **خليفتين** » في بيان إمامة أهل البيت عليهم السلام ؟؟

وكمـــا عودتك أيها القارئ الكريم، وحيث إن اللفظ مهمٌّ جداً؛ فقد أعددت لك قائمةً ببعض المصادر التي ورد فيها حديث الثقلين بلفظ : «**خليفتين**» ، فإليكَ هيَ:

١) مسند الإمام أحمد بن حنبل (١٨١/٥، ١٨٩) .

٢) المعجم الكبير للطبراني (١٥٣/٥، ١٥٤) وصرح السمهودي بوثاقة رواته[١].

٣) كتاب السنة لابن أبي عاصم (٣٥١/٢، ٦٤٢، ٦٤٣) .

٤) فيض القدير للمنّاوي (١٤/٣) .

٥) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (٦٠٣/٢، ٧٨٦) .

٦) مصنف ابن أبي شيبة (٣٠٩/٦) .

٧) الذيل على جزء بقيّ بن مخلد (ص١٣٧) .

٨) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ نور الدين الهيثمي (١٧٠/١) ، وقال : « رواه الطبراني في الكبير ورجاله **ثقات** » . وفي (١٦٣/٩) وقال : «رواه أحمد **وإسناده جيد** » .

٩) صحيح الجامع الصغير للألباني (٤٨٢/١) وصرح الألباني **بصحته** .

أيها القارئ المنصف؛ هل بقي من شك في إمامة أهل البيت عليهم السلام و وجوب التمسك بهم من خلال حديث الثقلين؟؛ إن حديث الثقلين (كتاب الله وعترتي) هو واحد من الأدلة الراسخة المثبتة لإمامة أهل البيت عليهم السلام، فكيف بك إذا نُشرت جميع الأدلة، فلا تبْخَلَنَّ على نفسك بمراجعة مصنفات الشيعة لتطّلع على براهينهم الجلية وحججهم البالغة[٢].

❁ ❁ ❁

(١) جواهر العقدين ص٢٣٦.

(٢) وقد يحسن بنا في خاتمة كتابنا هذا أن نقدم بين يدي القارئ الكريم قائمةً بأسماء بعض الكتب التي ألفها علماء الشيعة الأبرار في صعيد الانتصار لمذهبهم الحق مذهب أهل البيت عليهم السلام.

المبحث الثاني

دلالة الحديثِ على عِصمَةِ أهْلِ البَيْتِ عليهم السلام

العِصمَةُ من الأمور التي شنَّع بها المتعصبون على الشيعة[1]، فالقول بعصمة الأئمة من أهل البيت عليهم السلام هو من مسَلَّمات وضروريات مذهب الشيعة، وقد استطاع الشيعة بأدلتهم المحكمة أنْ يثبتوا في كتبهم المنتشرة في العالم قوةَ هذا القول ورسوخَه، ويعتبر حديث الثقلين من أقوى البراهين على عقيدة العصمة، وإليك وجه الاستدلال بحديث الثقلين (كتاب الله وعترتي) على عصمة أهل البيت عليهم السلام:

أولاً : اقتران أهل البيت عليهم السلام بالقرآن الكريم في أنَّ التمسك بهما ينجي من الضلالة .

ومن المسلم به والضروري عند مذاهب المسلمين أنَّ القرآن هو كتاب الله عز وجل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، لذلك كان القرآن سبباً

---

(١) مع أن علماء أهل السنة لا يرفضون أصل هذا الاعتقاد (أي العصمة)، فهم يثبتونها في حق الأنبياء عليهم السلام وإن كانوا يختلفون في دائرتها سعةً وضيقاً، راجع مثلاً كتاب (صحيح شرح العقيدة الطحاوية) لمؤلفه عالم أهل السنة السيد العلامة السقاف (ص٣٩٩) ومابعدها حيث بحث موضوع عصمة الأنبياء. فإن كان أهل السنة قد ثبت لديهم بالدليل أن الأنبياء معصومون، فالشيعة كذلك قد ثبت لهم ذلك إلا أن الشيعة الإمامية قد ثبت لهم بالدليل أن دائرة العصمة أوسع بحيث تشمل الأئمة الهداة من أهل البيت عليهم السلام، فمن غير الإنصاف أن يلام الشيعة على معتقد ثبت عندهم بالدليل كما ثبت عند إخوانهم أهلِ السنة ولكنه عند الشيعة بشكل أوسع وأكثر شمولاً.

للـــنجاة ، ولذلك اشتدت لهجة العلماء المحققين مع أولئك الذين ذهبوا إلى التحريف[1]، لأن الـــتحريف خللٌ في القرآن وعِوجٌ فيه، وكيف يكون ذو الخلل والعوج والانحراف سبباً لهداية الغير ؟

فكان القرآن هادياً وإماماً لأنه حقٌ من أوله إلى آخرِه، ولا يعرفه الباطل ولا يعتريه .

وهذا حديث الثقلين قد قرن أهل البيت عليهم السلام بالقرآن الكريم في كونهم يهدون ويُـــنْجُون البرية من الضلالة، فصار لزاماً أن تكون العترة الطاهرة معصومةً عن الزلل والخطأ والانحـــراف لأنهـــا أولاً قرينة القرآن، وهل يقترن بالمعصوم إلاّ المعصوم ؟، وثانياً لأنها بنص الحديث جزءٌ من السبب الذي به تأمن الأمة من الضلالة، وهل يكون هادي الناس إلاّ مهدياً معصوماً من الضلال ؟

يقـــول العلامة المناوي في فيض القدير(٣/١٥) : «وفي هذا مع قوله أولاً: إني تارك فيكم، تـــلويح بل تصريح بأنـــهما كـ**ـوأمين** خلْفهما و وَصّى أمته بحسن معاملتهما وإيثـــار حقّهما على أنفسهم و**الاستمساك** بـــهما في الدين...» .

ويقـــول ابـــن حجر الهيتمي في كتاب شرح القصيدة الهمزية [ص٢٢٦]: «..**فتأمّلْ كونه صلى الله عليه وسلم قرنهم بالقرآن في أنّ التمسك بهما يمنع الضلال ويوجِبُ الكمال** » .

---

(١) وقـــد افترى بعض الذين لايعبؤون بالحقيقة فيما يخرج من أفواههم على الشيعة الإمامية بأنهم يقولون بالـــتحريف مع أن هذا كذب واضح وظلم قبيح لهذا المذهب الأصيل الذي صرح عظماء علمائه بصيانة القـــرآن من التحريف وأنه كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنـــزيل من حكيم حميـــد، وهذه تفاسير الشيعة ومؤلفاتهم في علوم القرآن وفي الرد على الذاهبين إلى التحريف ومصاحفهم الـــتي يعظمونهـــا ويزينون بـــها ويتلاونها ببيوتهم.. كلها شاهد على براءة هذا الخط المنتمي بحق إلى أهل البيت عليهم السلام من هذه الفرية العظيمة. وكيف ينسب إلى مذهب الإمامية هذا القول المذموم لمجرد أن شـــواذاً منهم لا يمثلون المذهب قد قالوا بذلك؟ فهل يقبل إخواننا أهل السنة أن تنسب إليهم القول بـــأن القرآن محرف لمجرد أن شواذاً منهم قالوا بذلك مثل كتاب الفرقان الذي ألفه عالم سني مصري سنة ١٩٤٨م ؟ كلا، فالشيعة أكثر إنصافاً من أن ينسبوا إلى مذهب أهل السنة قولَ مَنْ هم شواذه، فتدبّرْ .

ولذلك قال العلامة القاري في كتابه مرقاة المفاتيح بأن حديث الثقلين يدل على أن أهل البيت عليهم السلام لايمكن أن يخالفوا الحقَّ والشريعة في شيء من سيرتهم وهديهم فاقرأ معي نص كلامه:

«**قلت: في إطلاقه** [أي عدم تقييد التمسك بهم في أمر دون آخر] **صلى الله عليه وسلم إشعار بأن من يكون من عترته في الحقيقة لا يكون هديه وسيرته إلا مطابقاً للشريعة والطريقة**»[1].

ثانياً : قوله صلى الله عليه وآله وسلم في كثير من ألفاظ الحديث بالأسانيد الصحيحة : «**وإنهما لن يفترقا حتى يردا عَلَيَّ الحوضَ**» . وهذا اللفظ لا نحتاج في إثباته إلى كثير من الجهد، فقد أخرجه أكثرُ منْ أخرج الحديث، ونادراً ما تجد الحديث في مصدرٍ من المصادر من دون هذا اللفظ، ولاشك أيضاً أنه ورد بأسانيد صحيحة، ومع ذلك فابن تيمية الحراني تجرَّأ مرة أخرى على السنة النبوية الشريفة وأنكر هذا اللفظ[2] مع أنَّ منْ مخرجيه في كتبهم :

١) ابن كثير في تفسيره (٤/١١٤) وقال: «**وقد ثبت في الصحيح..**» .

٢) الحاكم في المستدرك(٣/١١٨، ١٦٠)، **وصححه على شرط البخاري ومسلم**[3].

٣) الترمذي في سننه (٥/٦٦٣) ، وصرح العلامة السيد حسن بن علي السقاف **بصحة** سنده[4].

٤) الهيثمي في كتابه مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٩/١٦٣، ١٦٤، ١٦٥) .

٥) النسائي في السنن الكبرى (٥/٤٥، ١٣٠) .

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للمُلا علي القاري (١٠/٥٣١).

(٢) كما ستقرأ نص كلامه عند ذكر المعترضين في الفصل السادس إن شاء الله تعالى.

(٣) وصححه الذهبي في التلخيص أيضاً كما نقل ذلك محقق المستدرك في حاشية ص ١٦٠ من الجزء الثالث من المستدرك.

(٤) صحيح شرح العقيدة الطحاوية: ص٦٥٤.

٦) الطبراني في المعجم الأوسط (٣/٣٧٤) .

٧) الإمام أحمد في مسنده (٣/١٤، ١٧، ٢٦، ٥٩)، (٥/١٨١، ١٨٩) .

٨) أبا يعلى في مسنده (٢/٢٩٧، ٣٠٣) .

٩) ابن الجعد في مسنده (١/٣٩٧) .

١٠) عبد بن حميد في مسنده (ص١٠٧) .

١١) الطبراني في المعجم الكبير (٣/٦٥)، (٥/١٥٣، ١٥٤، ١٦٦، ١٦٩، ١٧٠) .

١٢) ابن أبي عاصم في السنة (٢/٣٥١، ٦٤٣، ٦٤٤) .

١٣) الطبراني في المعجم الصغير (١/٢٢٦، ٢٣٢) .

١٤) النسائي في الخصائص (ص٨٤، ٨٥) **وصححه** محقق الخصائص أبو إسحاق الحويني الأثري في الحاشية .

١٥) هبة الله اللالكائي في اعتقاد أهل السنة (١/٨٠) .

١٦) الحكيم الترمذي في نوادر الأصول في أحاديث الرسول (١/٢٥٩) .

١٧) بقي بن مخلد القرطبي في الحوض والكوثر (ص٨٨) .

١٨) ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة (١/١٠٩)، (٢/٤٣٨، ٦٥٢، ٦٥٣) وقد **صحح** الرواية في (ص٦٥٣) وفيها اللفظ .

وكما رأيت فإنّ من العلماء مصححين للروايات وفيها اللفظ الذي نحن بصدده، فتأمّلْ هذه الحقائق ثم انظر إلى ابن تيمية منكراً لها، ونترك الحكم للقارئ المنصف..

ولفظ « **لن يفترقا حتى يردا علي الحوض** » دليل قوي على عصمة أهل البيت عليهم السلام وإليك بيان ذلك:

إنّ الإنسان إذا وقعت منه معصية فإنه عندها لا يكون مع القرآن بل يفترق عنه حتماً، وإنْ كنا نستطيع في زمان مخصوص أنْ نجزم بمعيته للقرآن؛ فإننا لا نستطيع أنْ نَجْزم بذلك في طوال عمره على الإطلاق ودون تقييد، إلاّ إذا كان الله عصمه من المعصية بحيث نستطيع أن نجزِم بأنه لا يمكن أن يكون في ثانية من عمره عاصياً لله

سبحانه وتعالى، فلا يكون بالتالي مفارقاً للقرآن، وصريح لفظ «**لن يفترقا حتى يردا علي الحوض**» دالٌ على أنّ أهل البيت عليهم السلام لايفارقون القرآن أبداً حتى الورود على الحوض، وهذا يعني بوضوح عصمتَهم عن كل نقص وعيب ومعصية ..

ثالثاً : لفظ «**تارك**» + «**خليفتين**» .

إنّ هذين اللفظين يدلان أيضاً على أنّ أهل البيت عليهم السلام يتوفرون علَ العصمة، وذلك لأنّ هذين اللفظين يُفْهِمَانِنَا بأنّ أهل البيت عليهم السلام هم المَتَمِّمُون لخط النبي الأمين صلى الله عليه وآله وسلم، فهو **يتركهم** ليكونوا **خلفاء** على الناس في كل ما يتصل بدينهم . وحتى يتيسر لهم ذلك ـ أي حتى يكونوا مُمَثِّلِيْنَ لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في خط الحركة الرسالية تمثيلاً حقيقياً ـ لابد لهم من أن يتوفروا على العصمة التي كان يتميز بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لكي يُحْفَظَ الدين الإلهي حتى من أدنى احتمال للتحريف .

ولفظا: «**تارك**» و «**خليفتين**» قد مرّت عليك مواضع وجودهما في المصادر وذلك في المبحث الأول من هذا الفصل .

المبحث الثالث

دَلالة الحَديثِ عَلى أعلَميّةِ أهْلِ البَيْتِ عليهم السلام

فمـــن الدلالات الواضحة لحديث الثقلين(كتاب الله وعـــترتي) دلالته على أعلمية أهل البيت عليهم السلام .

وكيف لا يكون أهل البيت عليهم السلام أعلم الناس وقد قرنوا بكتاب الله الكريم دون غيرهم..؟

وكيـــف لا يكونون أعلم الناس وقد تركهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليكونوا خلفاء على المسلمين..؟

وكيف لا يكونون أعلم الناس وهم المعصومون من الزلل والموفقون إلى الصواب..؟

يقـــول العلامـــة السمهودي في جواهر العقدين: « **والحاصل أنه لما كان كل من القـــرآن العظـــيم والعترة الطاهرة معدناً للعلوم الدينية، والأسرار والحكم النفيسة الشـــرعية، وكنوز دقائقها، أطلق صلى الله عليه وآله وسلم عليهما (الثقلين) ويرشد لذلـــك حـــثه في بعض الطرق السابقة على الاقتداء والتمسك والتعلم من أهل بيته وقوله في حديث أحمد الآتي : الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة أهل البيت...**»[1].

و يقـــول عالم أهل السنة ابن حجر الهيتمي في الصواعق : «..**ثقلين، لأن الثقل كل نفيـــس خطير مصون، وهذان كذلك؛ إذْ كلٌ منهما معدن للعلوم اللَّدُنِّيّة، والأسرار والحكم العلية، والأحكام الشرعية..**»[2].

---

(١) جواهر العقدين: ص٢٤٣.

(٢) الصواعق المحرقة: ٢/٤٤٢.

وفي مقدمة أهل البيت عليهم السلام سيد العترة الطاهرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام الذي لم يبلغ أحد من الصحابة في العلم مبلغه .

يقول السمهودي في جواهر العقدين: « **وأحق من يتمسك به منهم إمامهم وعالمهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه في فضله وعلمه ودقائق مستنبطاته وفهمه وحسن شيمه ورسوخ قدمه** »[1].

ويؤيده ابن حجر الهيتمي في الصواعق بقوله : « **ثم أحق من يتمسك به منهم إمامهم وعالمهم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، لما قدمناه من مزيد علمه ودقائق مستنبطاته** »[2].

لذلك يصرح العالم السني الشيخ أحمد محمد داود بما نصه : « **كان رضي الله عنه أعلم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقضاهم** »[3].

❁ ❁ ❁

---

(١) جواهر العقدين: ص٢٤٥.

(٢) الصواعق المحرقة: ٢/٤٤٢.

(٣) كتاب (مناقب علي بن أبي طالب كرم الله وجهه) لأحمد محمد داود: ص٩.

المبحث الرابع

دلالة الحديث على أفضلية أهل البيت عليهم السلام

إنّ حديث الثقلين من أفخر المناقب التي فاز بـــها أهل البيت عليهم السلام؛ وكل مناقبهم فاخرة . تأمل وتدبر كل ما قلناه ونقلناه في المباحث الماضية؛ هل تجد إلاّ فضائل منحها الله تعالى لأهل البيت، والتي ترفعهم إلى مقامات عالية لا يطالها مِنْ دونهم أحدٌ ..

انظر؛ هل ترك حديث الثقلين لأحد سوى أهل البيت عليهم السلام منقبةً تُذكر؟

ففي حديث الثقلين أن أهل البيت عليهم السلام قُرَنَاءُ القرآن .

وفي حديث الثقلين أنـــهم ملازمون للقرآن و القرآن ملازم لهم إلى قيام الساعة .

وفي حديث الثقلين أن التمسك بأهل البيت عليهم السلام ينجي من الضلال .

وفي حديـــث الثقلين أنّ أهل البيت عليهم السلام تركهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خلفاء على الأمة .

وفي حديث الثقلين بيان لإمامة أهل البيت عليهم السلام .

وفي حديث الثقلين بيان لعصمة أهل البيت عليهم السلام .

وفي حديث الثقلين بيان لأعلمية أهل البيت عليهم السلام .

وفي حديث الثقلين حثٌ على مراعاة أهل البيت عليهم السلام .

وفي حديث الثقلين أمر بإيثار حقوقهم على حقوق الذات .

و كيـــف يكـــون أحدٌ أفضل من أهل البيت عليهم السلام مهما كبر اسمه، والناس جميعـــاً مـــأمورون باتخـــاذ أهل البيت عليهم السلام هداةً وأئمة، وهل يستوي الهادي والمهتدي، وهل يستوي الإمام والمأموم ؟!

❁ ﴿.. قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ، إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الأَلْبَابِ ❁ ﴾[1]

❁ ﴿.. ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ❁ ﴾[2]

❁ ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ؛ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً ❁ ﴾[3]

ـ يقول ابن حجر الهيتمي : «..الثقل كل نفيس خطير مصون، وهذان كذلك؛ إذْ كلٌّ منهما معدن للعلوم اللدنّية، والأسرار والحكم العلية، والأحكام الشرعية، ولذا حث على الاقتداء والتمسك بهم، والتعلم منهم، وقال : الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة أهل البيت »[4].

ـ ويقول الإمام النووي : « سُمِّيا ثقلين لعظمهما وكبير شأنهما وقيل لثقل العمل بهما »[5].

ـ ويقول العلامة المناوي : «...ثقلين، سميا به لعظم شأنهما وشرفهما..»[6].

ولاشك أنّ الحاثّ على جميع هذه المزايا وللناقب هو سيد العترة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، لذلك قال ابن حجر الهيتمي : «.. ثم أحق من يتمسّك به منهم إمامهم وعالمهم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، لما قدّمناه من مزيد علمه و دقائق مستنبطاته، ومن ثم قال أبو بكر رضي الله عنه: علي عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم، أي الذين حث على التمسك بهم ، فخصه بما قلنا، وكذلك خصه صلى الله عليه وسلم بما مر يوم غدير خم »[7].

---

(١) الزمر: ٩

(٢) الجمعة: ٤

(٣) النساء : ٥٤

(٤) الصواعق المحرقة: ٢/٤٤٢.

(٥) شرح صحيح مسلم للنووي: ١٥/١٨٠.

(٦) فيض القدير: ٢/١٧٤.

(٧) الصواعق المحرقة: ٢/٤٤٣،٤٤٢ ط مؤسسة الرسالة.

ومـــع كل ذلك نجد أن لابن تيمية موقفاً مريباً من أمير المومنين علي بن أبي طالب عليه السلام سنذكره في الفصل السادس عند الحديث عن المعترضين إن شاء الله تعالى .

ونعود إلى موضوعنا، فنقول إنّ حديث الثقلين قد سجل لأهل البيت عليهم السلام مناقب اعترف بـــها السنة والشيعة، والمتأمّل لـــهذه المناقب يدرك حتماً أن أهل البيت عـــليهم السلام وفي مقدمتهم أمير المومنين علي عليه السلام؛ هم أفضل خلق الله عز وجل بعد نبيه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم .

ونحـــن لا نـــنكر فضـــائل بقية الصحابة ، ولكنهم - إذا محصنا ودققنا ونقدنا روايات فضـــائلهم - لـــن يخلُصَ منها إلاّ القليل الذي لا يقدمهم على عترة النبي صلى الله عليه وآله وســـلم فضـــيلةً، على أنّ كثيراً من روايات فضائل الصحابة قد تفرد بـــها إخواننا من أهل الســـنة، فهي و إنْ كانت حجةً ومقبولة لديهم، فهي لا تنفع للاحتجاج بـــها على الشيعة، ولاتجدي في معارضة روايات مناقب العترة الطاهرة كيف وهي مُتَفَرِّدٌ بـــها، بخلاف مناقب العـــترة الـــتي اتفق على روايتها المسلمون شيعةً كانوا أو سنة.. ولاشك أن أفضل الناس بعد رســـول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو سيد العترة أمير المومنين علي بن أبي طالب عليه السلام الذي لم يرد في حق أحد من الناس مِنَ الفضائل مقدارُ ما جاء له من الفضائل والمناقب .

يقول الهيتمي في صواعقه (ص ١٤٨) ط مصر، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف[1]:

«... الفصـــل الـــثاني في فضائله رضي الله عنه و كرم الله وجهه. وهي كثيرة عظيمة شهيرة حتى قال أحمد ما جاء لأحد من الفضائل ما جاء لعلي، وقال إسماعيل القاضي والنسائي وأبو علي النيسابوري : لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الحسان أكثر مما جاء في علي..» .

ويقول الهيتمي أيضاً في الصواعق (٣٨٧/٢) : **«ومناقب علي وفضائله أكثر من أن تحصى»** .

---

(١) وفي ج٢ص٣٥٣ من ط مؤسسة الرسالة.

ويقـــول الشـــيخ الشبلنجي الشافعي في كتابه نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختـــار (ص١٢٤): «**وبالجملة، فتعدادُ فضائله و مناقبه، و مكانته في العلم والفهم، والاستقامة والشجاعة والشهامة، والفراسة الصادقة، والكرامات الخارقة، وشدته في نصر الإسلام، و رسوخ قدمه في الإيمان، وسخائه وصدقته مع ضيق الحال، وشفقـــته على المسلمين، وزهده وتواضعه وتحمله، وتفصيلُ ذلك بابٌ واسع يحتمل مجلدات**».

لذلـــك يقول السيد العلامة حسن بن علي السقاف في حاشية (ص ٥٩) من كتاب (بيان نكـــث الـــناكث): «**وكان في الصحابة ومن بعدهم من يعتقد أن أفضل الناس بعد النبي هو سيدنا علي وذلك مشهور وذكره الذهبي في السِيَر**[أي في كتابه سير أعلام النبلاء] **فتأمَّلْ**».

والشـــيعة الإمامية لاخلاف بينهم في أن أفضل الخلق بعد النبي صلى الله عليه وآله وســـلم هو علي عليه السلام، ومن بعده أهل البيت عليهم السلام، و لولا خوف الابتعاد عن موضـــوع الكتاب لذكرنا نبذة يسيرة من بحور فضائل أهل البيت عليهم السلام، لِيَطَّلِعَ القارئ الكريم على الحقيقة التي يريد أتباع بني أمية أن يخفوها إلى يومنا هذا[1]، على أنَّ في حديث الثقلين كفايةً ﴿ **لِمَنْ كانَ له قَلْبٌ أوْ أَلْقَى السَّمْعَ وهو شَهِيْد** ﴾[2].

ولكنـــنا بعد هذا الحديث الذي عرفنا به شيئاً من مناقب أهل البيت عليهم السلام؛ حان لنا أن نتساءل:

---

(١) يقـــول الشبراوي في كتابه الإتحاف بحب الأشراف ص١٩ مانصه: «قال بعض أهل العلم إن أهل البيت حازوا الفضائل كلها علماً وحلماً وفصاحةً وصباحةً وذكاءً وبديهةً وجوداً وشجاعةً؛ فعلومهم لا تـــتوقف على تكرار درس، ولا يزيد يومُهم فيها على ما كان بالأمس، بل هي مواهب من مولاهم مـــن أنكـــرها وأراد سترها كان كمن أراد ستر وجه الشمس، فما سألهم في العلوم مستفيدٌ ووقفوا، ولاجـــرى معهـــم في مضـــمار الفضل قومٌ إلا عجزوا وتخلفوا، وكم عايروا في الجلاد والجدال أموراً فتلَقَّوها بالصبر الجميل ومااستكانوا وما ضعفوا، تفرُّ الشقاشق إذا هدرت شقاشقهم، وتصغى الأسماع إذا قال قائلهم ونطق ناطقهم؛ سحايا خصمهم بما خالقهم».

(٢) ق : ٣٧

مَنْ هُمُ المَقصُودُونَ بأهْلِ البَيْتِ (ع) فِيْ حَدِيْثِ الثَقلَيْن ؟

لقـــد علمنا في بحثنا هذا أموراً تجعلنا نجزم بأنّ المقصودين من لفظ (أهل البيت) في حديث الثقلين هم أناس مخصوصون مكرَّمون لهم مقام عند الله ودرجات، لأننا علمنا من خـــلال ما درسناه في المباحث الماضية أنّ أهل البيت عليهم السلام يتوفرون على مميزات خاصـــة لايمكن أن تكون موجودة في عامة الناس، فمن أهم الأمور التي لاشك أن أهل البيت عليهم السلام يتوفرون عليها بمقتضى ما استفدناه من حديث الثقلين :

١) أن أهـــل الـــبيت عليهم السلام أئمةٌ هُداةٌ، فكما قدمنا بين يديك أن حديث الثقلين دليل على إمامة أهل البيت عليهم السلام و وجوب اتخاذهم أئمّةً هداة .

٢) عصـــمة أهل البيت عليهم السلام؛ فقد عرفت أن في حديث الثقلين دلالةً على عصـــمة أهل البيت عليهم السلام من الزلل و ملازمتهم للصواب .

٣) أعلمية أهل البيت عليهم السلام ؛ فقد علمت في المبحث الثالث من هذا الفصل أن حديث الثقلين دليل على أعلمية أهل البيت عليهم السلام .

إذاً فلابـــد لنا إذا أردنا أن نقول مثلاً إنّ نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم مقصودات بـــلفظ أهل البيت في حديث الثقلين، لابد لنا قبل أن نقول ذلك أن ننظر هل نساؤه تَوَفَّرْنَ على هذه الخصوصيات، فإن اختَلَّتْ إحدى هذه الخصوصيات فلا نستطيع القول بذلك .

وليـــس هـــناك مـــن شك أن نساء النـــبي صلى الله عليه وآلـــه وسلم لم يتوفرْنَ على خصوصـــية العصمة وغيرها، فهذه أم المؤمنين عائشة (رض) تخرج لقتال إمام زمانـــها وخليفة رســـول الله صلى الله عليه وآله وسلم[1]، وهو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وتَجْمَعُ

---

(١) وذلـــك في معـــركة الجمل بعد أن تسلم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب زمام السلطة والخلافة الفعـــلية، ولكـــن معاويـــة وأم المؤمنين عائشة وبعض الصحابة وقفوا في وجه الخليفة الحق؛ وشغلوه بالمعـــارك والفتن عن أن يدفع العالم الإسلامي بقيادته الربانية إلى ازدهاره وكماله الذي حرم منه إلى يومـــنا هذا، وجاء الخوارج ليحرموا الأرض من وجود سيد العترة المعصومة، الذي هو من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمنـــزلة هارون من موسى عليهما السلام .

الجيوش وتُعَبِّئُ الناس في فتنة عظيمة وفي قتال رجل عظيم هو سيد العترة الطاهرة، والممدوح في أحاديث عظيمة قدمنا بين يديك بعضاً منها في المبحث الرابع من هذا الفصل .

وثـــبت في الحديث الصحيح الذي أخرجه الطبراني أن عائشة وحفصة (رض) زوجتا الـــنبي صلى الله عليه وآله وسلم قد اتفقتا على الكذب من أجل أن يمتنع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أمر لا تُحِبَّانِه! فراجع (لباب النقول في أسباب النـــزول) للحافظ السيوطي المطبوع بهامش تفسير الجلالين ط دار ابن كثير. دمشق. ص (٤٩٦،٤٩٧) .

وفي تفسير الجلالين بـــهامش المصحف الشريف ص٥٥٩ في تفسير سورة التحريم: «**﴿ إِنْ تَـــتُوبَا ﴾ أي حفصة وعائشة ﴿ إلى الله فقد صَغَتْ قلوبُكُمَا ﴾ مالت إلى تحريم مارية، أي سَرَّكما ذلك مع كراهة النبي صلى الله عليه وسلم له وذلك ذنب..**» .

ونزول الآية في عائشة وحفصة (رض) منصوص عليه فـــي صحيح البخاري (٧/ ٣٦) ط دار إحياء التراث العربي. وفي (٥٦/٧) من نفس الطبعة توجد قصة شرب النبي صـــلى الله عـــليه وآلـــه وسلم للعسل عند زينب بنت جحش وتآمر عائشة مع حفصة لِصرف النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك !!

فهـــل نستطيع ـ بعد هذا وأمور أخرى لم نذكرها طلباً للاختصار ـ أن نقول بأن المقصود بأهل البيت ما يشمل نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ؟[1]

وأمَّـــا إذا أردنا أن نقول بأن جميع بني هاشم مقصـــودون بلفظ أهل البيت ـ كما يريد بعض الناس أن يـــدعي ـ فإننا كذلك لابد أن نعرضهم على تلك الخصوصيات التي قلـــنا بأنَّ أهل البيت عليهم السلام يتوفرون عليها، ولابد لنا أن ننظر إلى واقعهم، لأنَّ التأريخ يؤكد لنا بأنَّ منهم أناساً لم يكونوا أهلاً لإمامة الأمة وهدايتها..

---

(١) وليس معنى ذلك أن الشيعة يعادون نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو يفترون عليهن بغير حق لاسمح الله، فغاية ما في الأمر أن الشيعة طلاب حقيقة، وما ثبت بالدليل فهو طلبتهم، وليس لديهم عداء غير مبرر أو عصبية تجاه أي شخصية أو فئة، على خلاف ما يدعيه خصومهم الذين لايدخرون جهداً في النيل منهم ولو كان ذلك بالباطل!

هذا عقيل بن أبي طالب وهو أخو سيد العترة علي بن أبي طالب عليه السلام؛ هذا هو يقدِّم الدنيـــا على الدين فيفارق علياً عليه السلام بعد أنْ طلب منه أن يزيده من بيت المال فلم يرضَ عليٌّ عليه السلام، فـــيخرج عقيل مفارقاً سيد العترة ذاهباً إلى مُقاتِل العترة معاوية بن أبي سفيان، فيعطيه معاوية مائة ألف !! ، راجع تاريخ دمشق لابن عساكر، والصواعق المحرقة (٢/٣٨٥، ٣٨٦) .

فهل نستطيع بعد ذلك أن نقول بأن جميع بني هاشم مقصودون بأهل البيت الذين حث النبي صلى الله عليه وآله وسلم على التمسك بهم و أوجب على الأمة إمامتهم ؟

ولكـــن بعض الناس يريد أن يقول بأنَّ المقصود بأهل البيت عليهم السلام صحابة النبي صلى الله عليه و آله وسلم ! ، و واضح لذوي النُّهى أنَّ هذا القول أضعف من سابقَيه..

وهـــل يمكـــن أن يكون الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (رض) هادياً للأمة وفي تفسير ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لايحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً..** ﴾[1] ذكرٌ لكـــلام عمر في تحديد مقدار المهر حيث صعد على المنبر فخطب، فلما نزل اعترضته امرأةٌ من قـــريش فردت عليه كلامه بآية من القرآن الكريم فتراجع عمر عن مقولته قائلاً مانصه : «**كل الناس أفقه من عمر**»!! ، يقول ابن كثير في تفسيره عُقيب الرواية: «**إسناده جيد قوي**»[2].

وهـــل يكون عثمان بن عفان (رض) إماماً وهادياً للمسلمين وهو الذي فَـــرَّ من القـــتال في معـــركة أحـــد كما اعترف بذلك ابن عمر (رض)[3]، ومهما يكن جواب إخواننا من أهل السنة؛ فلايستطيع العقل الواعي أن يتقبل إمامة مَن يفر من الزحف[4]..

---

(١) النساء : ١٩

(٢) تفسير ابن كثير: ١/٤٦٨ .

(٣) صحيح البخاري: ٥/١٨.

(٤) عـــلى أن الفارين في معركة أحد هم كل الصحابة (رض) إلا ثلاثة : علي عليه السلام والزبير وطلحة الذين صمدوا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وخير فرار أكثر الصحابة (رض) في معركة أحد من المسلمات التأريخية،راجع على سبيل المثال تاريخ اليعقوبي: ٢/٤٧ .

وكيـــف يكون الصحابة (رض) مقصودين بأهل البيت وهم الذي تركوا النبي صلى الله عـــليه وآله وسلم في صلاة الجمعة وانصرفوا إلى التجارة واللهو، فانظر تفسير آية : ﴿ **وإذا رأوا تجارة أو لـــهواً انفضوا إليها وتركوك قائماً** ﴾ من سورة الجمعة ، فالمفسرون مجمعون عـــلى نزولها في شأن الصحابة (رض) ، راجع على سبيل المثال : صحيح البخاري (٧٣/٣) بـــاب إذا رأوا تجارة أو لهواً ، و صحيح مسلم في الجمعة (١٤٢٨، ١٤٢٩، ١٤٣٠) ، والـــترمذي في تفســـير القرآن (٣٢٣٣)، و مسند أحمد في باقي مسند المكثرين (١٣٨٣٦، ١٤٤٥٠) وغيرها..

ويكفـــي أن تراجع صحيح البخاري (٢٠٨/٨)، لترى تلك الفوضى التي نشبت بين الصـــحابة (رض) والتي وصلت إلى حد السباب والتهديد **والضرب**، وذلك في سقيفة بني ســـاعدة حيـــث اجتمعوا لانتخاب الخليفة والنـــزاع على الإمارة ـ كما هو واضح من الفوضى والشجار ـ وتركوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يحضروا جنازته !!

ونعود لنقرأ كلام العلامة القاري حيث قال:

« **قلت وفي إطلاقه صلى الله عليه وسلم** [أي عدم تقييد التمسك بهم في أمر دون أمـــر] **إشـــعارٌ بأن من يكون من عترته في الحقيقة لا يكون هديه وسيرته إلا مطابقاً للشريعة والطريقة** »[1].

وللمزيد من التوسع راجع كتاب النص والاجتهاد للعلامة السيد شرف الدين ـ وهو مـــن عـــلماء الشيعة ـ ، فهنالك شواهد كثيرة تدل على أن الصحابة (رض) لم يكونوا متأهـــلين لقيـــادة الأمة المسلمة، وإنْ كان فيهم بلاشك نماذج رائعة تمثل الثمرة الطيبة لجهود النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم . ولكننا نقول: **إنَّ وجود المناقب العادية شيء ؛ وقضية إمامة الأمة وهداية العباد شيء آخر** .

وإذا عرفنا ذلك فلقائلٍ أن يقول:

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للملا علي القاري: ٥٣١/١٠ .

إنّ معرفة المقصودين من أهل البيت عليهم السلام في حديث الثقلين (كتاب الله و عترتي) يرتبط مباشرةً ـ وهو واضح ـ بقضية الأمان من الضلال، فكان لابد لقائد الأمة الأعظم حبيبنا المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم أن يبين و يوضح للأمة المقصودين بـ(**أهل البيت**)، وإلاّ فمجرد القول بأنّ أهل البيت عليهم السلام يُنْجُون من الضلال لا يجدي شيئاً عند عدم معرفة هؤلاء الذين أرادهم بقوله (ص) : «أهل بيتي» ؟

ونُجيب: حاشا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يقصر في شيء من واجبات الرسالة،كيف وهو الصادق الأمين، لذلك فإنه بيَّن لأمته بأكثر من طريقةٍ هذه الشخصيات التي عناها بقوله «..**وعترتي أهل بيتي** » ؛ وفيما يلي نبين كيف عين النبي صلى الله عليه وآله وسلم هؤلاء الهداة :

البيان الأول: قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث الصحيح : « **يكون بعدي اثنا عشر خليفة** » ؛ الذي لا نقاش في صحته[1]، فهذا الحديث بيان (**رقمي**) للمقصود من خلفاء أهل البيت عليهم السلام في حديث الثقلين: « **إني تارك فيكم خليفتين**..» الذي ذكرنا مصادره عند حديثنا عن دلالة الحديث على إمامة أهل البيت عليهم السلام. وهذا البيان **الرقمي** يصلح في إسكات كل من يريد أن يجعل لفظ (أهل البيت) عامًّا غيرَ مخصَّصٍ .

البيان الثاني: وهو لفظ «**عترتي** » فكما قرأنا في بداية هذا الفصل أن معنى العترة هو **أخص وأدنى الأقارب** ، فبيَّنَ بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن الأقارب بمطلقهم غير مقصودين، بل المراد أخصهم وأدناهم إليه .

---

(١) فقد أخرجه البخاري في كتاب الأحكام من صحيحه برقم (٦٦٨٢)، و مسلم في صحيحه في كتاب الإمارة برقم (٣٣٩٣) ، و الترمذي في الفتن برقم (٢١٤٩) ، وأبو داود برقم (٣٧٣١) و(٣٧٣٢)، والإمام أحمد في المسند برقم (١٩٨٧٥) و(١٩٩٠١) و(١٩٩٠٧) و(١٩٩٢٠) و (١٩٩٤٣) و (١٩٩٦٣) و(١٩٩٨٧) و(١٩٩٩٧)و(٢٠٠١٧)و(٢٠٠١٩)و(٢٠٠٣٢)و(٢٠٠٤١)و(٢٠٠٥٤)و(٢٠١٠٣) و(٢٠١٢٥)و(٢٠١٣٧)، وغيرها العشرات من المصادر التي نقلت هذا الحديث الصحيح.

البيان الثالث: وبـــه حدد النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم المقصود من (أهل الـــبيت) كاصطلاح ورد في القرآن والسنة، وذلك بتعيين الشخصيات التي تختص بلفظ أهل البيت، عن طريق بيان المراد من (أهل البيت) في آية التطهير ﴿ **إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيراً** ﴾[1]:

فقـــد أخرج الطبري في تفسيره (٦/٢٢)، و الحاكم في المستدرك وصححه على شرط البخاري ومسلم في (١٥٩،١١٧/٣)، والترمذي في سننه (٣٥١/٥، ٦٦٣، ٦٩٩) وقال: هذا حديث حسن، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٧٠/٦)، والطبراني في المعجم الأوسط (٧/ ٣١٩)، وفي المعجـــم الكـــبير (٥٣/٣، ٥٤) و(٢٥/٩) و(٢٨١/٢٣، ٣٣٣، ٣٣٤)، وابـــــن حبان فـــي صحيحه (١٥/ ٤٣٢)، و **مسلم في صحيحه** (١٨٨٣/٤)، وابن حجر العسقلاني في فتح الباري(١٣٨/٧)**وصرح بثبوت الحديث**، وأحمد في مسنده (٤/ ١٠٧) و(٣٠٤/٦،٢٩٢)، وأبـــو يعلى في مسنده (٤٥١/١٢) و(٤٧١/١٣) وغيرهم مئات من المصنفين من علماء أهل السنة ونورد هنا لفظ تفسير الطبري:

« **عن أم سلمة قالت كان النبي عندي وعلي وفاطمة والحسن والحسين فجعلت لهـــم خَزِيرَةً** [نوع من الطعام] ، **فأكلوا وناموا وغطى عليهم عباءة أو قطيفة ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً** » .

فـــبهذا الـــبيان أوضح النبي صلى الله عليه وآله وسلم المراد بمصطلح أهل البيت في النصوص الشرعية لاسيما في القرآن الكريم .

البيان الرابع: وهـــو أمر جدير بالتأمل إذْ بعد هذا البيان لا يكون هناك شك في المقصـــود بـــأهل البيت، وأنـــهم هم **أصحاب الكساء** أنفسهم، وتأتي خصوصية هذا البيان من أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كرره طوال **تسعة أشهر** على أكثر تقدير، وطوال شهر على أندر الروايات، على أن الروايات أكثرها تذكر مدة **ستة أشهر** .

---

(١) الأحزاب: ٣٣

ففـــي تفسير الطبري (٦/٢٢) : «**عن أنس أن النبي كان يمر ببيت فاطمة ستـــة أشـــــهر كـــلما خرج إلى الصلاة فيقول : الصلاة أهل البيت إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيراً** ».

فعلى ماذا يدل هذا التكرار الطويل الغريب ؟!

إنـــه يدل على أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يريد من خلاله أن يركز معنى أهل البيت في أذهان المسلمين حتى لا يضطربوا أو يتساءلوا بعد ذلك عن المقصود بأهل البيت . وهذه الـــرواية التي تذكر تكرار النبي صلى الله عليه وآله وسلم لنداء «**أهل البيت** » على بيت فاطمة وعلي عليهما السلام؛ أخرجها كثير من علماء أهل السنة في مصنفاتهم . نذكر على سبيل المثال:

[ابـــن كثير في تفسيره (٤٨٤/٣)، والحاكم في مستدركه(١٧٢/٣) وصححه على شرط مسلم، و الترمذي في سننه(٣٥٢/٥)، والطبراني في معجمه الأوسط (١١٢/٨) ولفظه أربعين صـــباحاً ، وفي معجمه الكبير(٥٦/٣) و(٢٠٠/٢٢) و(٤٠٢/٢٢) ، وأحمد في مسنده (٣/ ٢٥٩، ٢٨٥)، و الطيالسي في مسنده (ص٢٧٤) ولفظه «**شهراً** »، وعبد بن حميد في مسنده (ص٣٦٧) ولفظه في (ص١٧٣): «**تسعة أشهر** »..] وغيرها من المصادر .

ونحـــن لم نســـمع أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان قد مر ولو ساعةً واحدة بـــبيت واحدة من نسائه (رض) أو بيت أحد من بني هاشم أو بيت أحد من الصحابة (رض) لينادي : «**الصلاة الصلاة أهل البيت** ».

إنّ رســـول الله صـــلى الله عليه وآله وسلم خص بيت الزهراء عليها السلام بندائه المـــبارك لأنّ بيتها منطلق نور أهل البيت عليهم السلام ومشرق أقمار الأئمة المعصومين الذين أوجب ولايتهم وإمامتهم وبيَّن عددهم أيضاً .

البيان الخامس: وفيـــه أيضـــاً إشارة واضحة وصريحة ومباشرة إلى علي وفاطمة والحســـن والحســـين عليهم السلام لبيان أنـــهم هم أهل البيت والعترة الذين لابد من التمسك بـــهم للأمن من الضلال، فتعـــال إلى هذا البيان الجليّ :

في صحيح مسلم (١٨٧١/٤) والمستدرك للحاكم (١٦٣/٣) و قال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، و سنن الترمذي (٦٣٨/٥،٢٢٥) وصحح كليهما، وغيرها من المصادر الكثيرة الكثيرة ، ونورد هنا لفظ صحيح مسلم :

«..لما نزلت هذه الآية: ﴿ فقل تعالوا ندعُ أبناءنا وأبناءكم ﴾ دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال : اللهم هؤلاء أهلي ».

فهذا بيان جلي بأنّ المقصود من أهل البيت هم هؤلاء الأربعة الكرام: علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام .

ولست أدري هل ستكفي هذه البيانات الواضحة التي استفدناها من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بيان المقصود من مصطلح (أهل البيت) ؟

ولدينا مؤكدات أخرى وبراهين على ما تقدم؛ فنتحف المؤمنين ببعضها :

ففي مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي (١٧٢/٩) :

« وعن أم جميلة أن الحسن بن علي حين قُتِلَ عليٌّ استخلف، فبينا هو يصلي بالناس إذْ وثب إليه رجل فطعنه بخنجر في وركه، فتمرض منها أشهراً ثم قام فخطب على المنبر فقال يا أهل العراق اتقوا الله فينا فإنا أمراؤكم وضيفانكم ونحن أهل البيت الذين قال الله عز وجل إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً، فما زل يومئذٍ يتكلم حتى ما ترى في المسجد إلاّ باكياً. رواه الطبراني ورجاله ثقات» .

فهذا بيان آخر من رابع أهل الكساء الإمام الحسن بن علي عليهما السلام .

وقد أكد ذلك العلامة المناوي في فيض القدير وهو يشرح مفردات حديث الثقلين الشريف فاقرأ معي نص كلامه:

«..«وعترتي » بمثناة فوقية، «أهل بيتي » تفصيلٌ بعد إجمال بدلاً أو بياناً وهم أصحاب الكساء الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً »[1].

---

(١) فيض القدير (١٤/٣).

ونـــنقل ههـــنا كلام المحقق السنّي عبد اللطيف عاشور الذي حقق كتاب العلامة المناوي: (إتحاف السائل بما لفاطمة من المناقب) حيث يقول :

«.. يـــرى آخرون أن أهل البيت هم علي والسيدة فاطمة الزهراء والحسن والحسين رضي الله عنهم، وممن رأى هذا الرأي :

الفخر الرازي

و الزمخشري

و القرطبي

و الشوكاني

و الطبري

و السيوطي في الدر المنثور

و ابن حجر العسقلاني

و الحاكم في المستدرك

و الذهبي في التلخيص

و أحمد بن حنبل..»

ثم يقول بعد قليل :

« ونـــنهي جولتـــنا بوقفة مع ابن تيمية حيث يقول: **إن المختص بأهل البيت هم الأربعة : علي و فاطمة والحسن والحسين»**[1].

والعلامة المحقق السيد حسن السقاف يتفق معنا أيضاً في أن المراد من أهل البيت هم هـــؤلاء الأربعة عليهم السلام؛ إذْ يقول: « **وأهل البيت هم سيدنا علي والسيدة فاطمة وســـيدنا الـــحســـن وسيدنا الحسين عليهم السلام وذريتهم من بعدهم ومن تناسل منهم ..»**[2].

---

(١) كتاب إتحاف السائل بما لفاطمة من المناقب: حاشية ص ٦٩، ٧٠.

(٢) صحيح شرح العقيدة الطحاوية: ص٦٥٥.

فنكون ـ إلى هنا ـ قد تعرفنا على العترة الطاهرة من خلال بيانات الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، ومن خلال كلام الإمام الحسن بن علي عليهما السلام، ثم من خلال بعض علماء أهل السنة، فلم يبق شكٌّ في أنّ أهل البيت هم علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام .

ولكن لابد من التنبيه على أمر مهم وهو أن نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم لاشك أنهن من أهل البيت ولكن بالمعنى اللغوي فقط، وأما في النصوص الشرعية بشكل عام وفي حديث الثقلين بشكل خاص؛ فقد أثبتنا أنّ المراد والمقصود من (أهل البيت) هم الأربعة الكرام : **علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام**[1].

ونريد ههنا أن نذكر كلاماً للعلامة السيد حسن بن علي السقاف يشير فيه إلى محاولة من قبل النواصب في سبيل مواجهة حديث الثقلين من حيث الدلالة ، فاستمع إلى حديثه :

« وقد حاول النواصب و هم المبغضون لسيدنا علي رضوان الله عليه وللذريته ـ وهم عترة النبي صلى الله عليه و آله وسلم الأطهار ـ أن يصرفوا الناس عن محبة آل البيت التي هي قربة من القُرب و وضعوا أحاديث في ذلك وبَنَوْا عليها أقوالاً فاسدة منها:

أنهم وضعوا حديث: « آل محمد كل تقي »، وحديث: « أنا جد كل تقي » ونحو هذه الأحاديث التي هي كذب من موضوعات أعداء أهل البيت النبوي.»[2] انتهى كلام السقاف .

إشارة : يبدو أن العلامة السقاف لا يقصد بالنواصب تلك الفئات المنقرضة منهم كالخوارج وأشباههم، بل يشير إلى أناس يتمظهرون بغير زي النواصب، فقد يكون من المفيد أن نسأل عن هؤلاء ـ وليسوا بقليل ـ خشيةَ أن يكونوا مندسين في صفوف بعضنا !

❁ ❁ ❁

---

(١) ومن العلماء من فرق بين بيت السُّكنى وبيت النبوة المقصود في حديث الثقلين.

(٢) صحيح شرح العقيدة الطحاوية: ص٦٥٦.

المبحث الخامس

دلالة الحديث على وجود إمام من أهل البيت (ع) في كل زمان

فمن الأمور التي يدل عليها حديث الثقلين (كتاب الله و عترتي) بقاء و وجود إمام من أهل البيت عليهم السلام في كل زمان إلى قيام الساعة. وإليك تبيان وجه دلالته على ذلك :

لاشك بأن وجوب التمسك بالقرآن والعترة لايختص بزمان دون زمان، بل هو تشريع لكل عصر من أجل أن يأمن الناس من الضلال[1]، فلابد إذاً من وجود الأمر الذي علينا أن نتمسك به حتى نأمن من الضلال، وهو القرآن والعترة معاً، إذْ لايمكن أن يوجد الحكم وتبقى الحاجة الماسة للأمن من الضلال من غير وجود ما ينصبُّ عليه الحكم وتُسَدُّ به هذه الحاجة لأن ذلك يتنافى مع رحمة الله ولطفه بعباده[2]، لذلك فلابد من بقاء القرآن و العترة ما دام في الأرض شريعة إسلامية.

فحديث الثقلين إذاً دليل على وجود وبقاء إمام من أهل البيت عليهم السلام يجب التمسك به؛ وذلك في كل زمان .

وجدير بالذكر أنَّ علماء أهل السنة اعترفوا بذلك أيضاً :

يصرح العلامة السمهودي في جواهر العقدين بما نصه: « **إن ذلك يُفهم وجود من يكون أهلاً للتمسك من أهل البيت والعترة الطاهرة في كل زمان وجدوا فيه إلى قيام الساعة حتى يتوجه الحث المذكور إلى التمسك به، كما أن الكتاب العزيز كذلك، ولهذا كانوا كما سيأتي أماناً لأهل الأرض ، فإذا ذهبوا ذهب أهل الأرض** »[3].

---

(١) لأن الأمن من الضلال حاجة للأمة الإسلامية في كل زمان.

(٢) وهنالك تفصيل أعمق نتركه لأنه لايناسب غرضنا في هذا المختصر.

(٣) جواهر العقدين (ص٢٤٤)، ونقل ذلك المناوي في فيض القدير(٣/١٥).

ويؤيـــده ابن حجر الهيتمي بقوله: «**وفي أحاديث الحث على التمسك بأهل البيت إشـــارةٌ إلى عـــدم انقطاع متأهل منهم للتمسك به إلى يوم القيامة ، كما أنّ الكتاب العزيـــز كذلـــك ، ولـــهذا كانوا أماناً لأهل الأرض كما يأتي ، ويشهد لذلك الخبر السابق: في كل خلَفٍ من أمتي عدول من أهل بيتي..**»[1].

فهل بقي بعد هذا كله تردد في صحة ما ذهبت إليه الشيعة الإمامية من أنه لابد من إمـــام مـــن أهـــل البيت عليهم السلام في كل زمان ليقود الأمة الإسلامية إلى الصراط المستقيم ؟

وماذا سيجيب إخواننا من أهل السنة لو سُئلوا :

من هو إمام المسلمين من أهل البيت عليهم السلام الذي نتمسك به فنأمن به من الضلال ونستهدي به في الظلمات في زماننا هذا ؟

فَمن أراد الجواب فعليه أنْ يصير شيعيًّا لكي يستطيع أنْ يجيب :

« هو الإمام المهديُّ المنتظَرُ الحجَّةُ ابْنُ الحسنِ العسكريِّ عليه وعلى آبائه الكرام آلاف التحية والسلام » .

ولذلك سمي الشيعة بالإمامية لأنـــهم يعرفون إمامهم في كل زمان..

وسُمُّوا بالاثني عشرية لأنـــهم يقولون بإمامة اثني عشر إماماً من أهل البيت عليهم الســـلام تولوا خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم،وهو مَفَاد حديث : «**يكون بعدي اثنا عشر خليفة..**» الذي لا نقاش في صحته[2]، ولكن علماء أهل السنة يقولون بـــأنّ هؤلاء الاثني عشر هم الخلفاء الراشدون ثم ملوك بني أمية وبني العباس، فيذكرون

---

(١) الصواعق المحرقة: ٢/٤٤٢.

(٢) فقـــد أخرجه البخاري في كتاب الأحكام من صحيحه برقم (٦٦٨٢)، ومسلم في كتاب الإمارة بـــرقم (٣٣٩٣)، والـــترمذي في الفتن برقم (٢١٤٩)، وقد ذكرنا مصادره بشكل أوسع في المبحث الرابع، فراجع.

فيهم معاوية بن أبي سفيان الذي قاد الجيوش لقتال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام الذي قال عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**عليٌّ مع القرآن والقرآن مع علي، لن يتفرقا حتى يردا عَلَيَّ الحوض**»[1]، و الذي قال عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ما روي في الحديث الصحيح عن علي عليه السلام أنه قال: « **والذي فلق الحَبَّةَ و بَرَأَ النَّسَمة إنه لعهد النبي الأمي صلى الله عليه وآله وسلم إلَيَّ أنْ لا يحبني إلاّ مؤمن ولا يبغضني إلاّ منافق**»[2]، فإذا كانت هذه حال مبغض علي فكيف الأمر مع معاوية الذي قا د الجيوش لقتال علي؟، ولكن بعض المهرجين يريدون أن يقولوا بأنّ معاوية كان يحب علياً في نفس الوقت الذي كان يحاول فيه أن يقتله في معركة صفين[3]!!

ولكن الأعظم من ذلك أنّ بعض علماء أهل السنة أدخلوا يزيد بن معاوية أيضاً في خلفاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم[4]!!، هذا الفاسق الذي لم يكن يتورع عن ارتكاب الكبائر، والذي وجه الجيوش لقتل الإمام الحسين عليه السلام وسبي نساء أهل البيت

---

(١) الحاكم في المستدرك: ١٣٤/٣، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، وقال الحافظ الذهبي في التلخيص: صحيح، وغيرها من المصادر..

(٢) مسلم في صحيحه برقم(٧٨)، والترمذي برقم(٣٧٣٦) وقال : هذا حديث حسن صحيح، وغيرها من المصادر..

(٣) ومعاوية بن أبي سفيان لم يتفرد الشيعة بما يقولونه عنه بل من علماء أهل السنة أيضاً فريقٌ يذمه ذماً شديداً؛ فراجع على سبيل المثال حاشية ص (٢٣٦) وما بعدها من كتاب (دفع شبه التشبيه) لابن الجوزي بتحقيق العلامة السقاف لتنظر كيف استطاع المحقق أن يثبت أن معاوية **ليس صحابياً** و ليس له في المناقب حديث واحد وأنه.. ، وهنالك كتاب كامل لأحد كبار مؤلفي أهل السنة باسم : (النصائح الكافية لمن تولى معاوية).

(٤) كالقاضي عياض وابن حجر العسقلاني (انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي: ص١٠، ١١) حيث اعتبروا أن الخلفاء الاثني عشر هم من اجتمع الناس عليهم بغض النظر عن كونهم صالحين أو طالحين، فصار يزيد بن معاوية - على رأي هؤلاء - من خلفاء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وصار سيد الشهداء الإمام الحسين بن علي عليهما السلام غير مستحق لهذا الاسم بل هو - نتيجةً لهذا الرأي - خارج على خليفة المسلمين! فإنا لله وإنا إليه راجعون.

عليهم السلام في كربلاء، والذي خلعه أهل المدينة فوجه إليهم جيشاً فغزا مدينة رسول الله صـــلى الله عليه وآله وسلم وقتّل أهلها شرَّ تقتيل، وأُبيحت المدينة وحريمها، والذي وجه الجيوش إلى بيت الله الحرام فرميت الكعبة الشريفة بالمنجنيق، فراجع كتب التأريخ واقـــرأ كتاب وفاء الوفا للحافظ السمهودي لمزيد من الاطلاع، ولابن الجوزي كتاب كامل في ذم يزيد[1]..

وأمـــا الشيعة فيقولون إنَّ **السُّـــنَّةَ تفَسِّرُ السُّـــنَّة**، والاثنا عشر هو البيان الرقمي لأئمة أهل البيت عليهم السلام الذين وجبت إمامتهم بأكثر من دليل ومن الأدلة حديث الثقـــلين(كـــتاب الله وعترتي) كما بيّناه، ومن الجدير بالملاحظة أنَّ حديث الاثني عشر خـــليفة جاء في كتاب ينابيع المودة للقندوزي الحنفي ص ٤٤٥ ط إسلامبول بلفظ : «**بعدي اثنا عشر خليفة كلهم من بني هاشم**».

أيها المؤمن ؛ انفتح على العلم واعشق الحق لتطلبه ، فنحن لن نعرف الحق بالقيل و القـــال، ولكن الحقيقة تُعْرَف بالدليل ، والدليل يحتاج إلى عقولٍ منفتحةٍ على الصدق، شجاعةٍ في قبول الحق ولو كان يهدم المسلمات والموروثات الملتصقة بالإنسان..

❁ ❁ ❁

(١) ومن المؤسف أن كثيراً منا لم يطلع على هذه الحقائق بالرغم من أنـــها من المسلمات التأريخية التي لا شـــك فيهـــا، ومن ذلك يتضح أن هنالك سلسلة من الحقائق الدينية والتأريخية المهمة يعيش المسلم حالة الاغتراب عنها أو قل شاءت **حضارتنا الخائفة** أن نعيش هذه الحالة.

المبحث السادس

دَلالة الحَديثِ عَلى نَجاةِ المُتَمَسِّكِينَ بأهْلِ البَيْتِ عليهم السلام (أي بيان الفرقة الناجية)

من الأمور التي ترسَّخت في ذهن القارئ من خلال كلامنا عن حديث الثقلين هو أن في حديث الثقلين أمراً واجباً وفرضاً لازماً بأن نتمسك بأهل البيت عليهم السلام، وذلك لأن الهداية والأمن من الضلال مرتبطان بالتمسك بأهل البيت عليهم السلام، ولا يخفى بعد هذا المشوار الذي طويناه مع حديث الثقلين وبعد ما قرأناه من تصريحات العلماء أنَّ التمسك بأهل البيت عليهم السلام هو ما يشمل الاتمام والاهتداء بهم واتخاذهم أئمة .

ومن ذلك صار واضحاً بأنَّ الفرقة الإسلامية التي تستطيع أن تجزم بأنها على الصواب هي الكائنة على خط أهل البيت عليهم السلام، وليس هناك فرقة تنتسب إلى أهل البيت عليهم السلام في عقائدها وفقهها ومِنْ أُلفِها إلى يائها سوى الشيعة الإمامية، فصار من الطبيعي أن يكون الشيعة الإمامية هم الفرقة الإسلامية التي تستطيع أن تبرهن بذلك على عدم ضلالها. إن أهل البيت عليهم السلام هم المعيار والمقياس الوحيد الذي يمكن من خلاله الفصل في خصومة المذاهب في أنه أيٌّ منها المهتدي وأيٌّ منها الضال..

إنَّ للقرآن الكريم مكانته العظيمة التي تجعله مقدماً في الأهمية على العترة الطاهرة لأنه الثَّقَل الأكبر، ولأنه الكتاب العزيز ﴿ الَّذِيْ لا يَأْتِيْهِ الْبَاْطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيْلٌ مِنْ حَكِيْمٍ حَمِيْدٍ ﴾ [فصِّلَت: ٤٢]، ولكن..

لاشكَّ أنَّ القرآن حَمَّال أوجه، ولذلك تجد كلَّ واحدة من الفرق الإسلامية تستطيع

أن تدعـــي أنها مع القرآن وأنها متمسكة به، مع أنها تختلف في كثير من جوانب الدين . والسنة النبوية الشريفة كذلك؛ فليس هناك مسلم في هذه الدنيا إلاّ وهو يقول أنه ملتزم بالسنة النبوية، ومع ذلك تجدنا نختلف في السنة أشد الاختلاف..

وهنا يأتي دور حديث الثقلين الذي يقدم المعيار الصحيح الذي نستطيع من خلاله أن نميز بين الأصيل وبين الدخيل، وبين الصحيح وبين السقيم، فحديث الثقلين لم يُفرِدِ القرآن بالذكـــر بـــل قـــرنه بالعترة الطاهرة؛ ليُفْهِمَنا أنّ الهداية لا تتم بالقرآن وحده ولا بالسنة وحدهـــا، فحـــتى تكونوا في مأمن من الضلال لابد من القرآن والعترة معاً، فأهل البيت المعصومين تستطيع من خلالهم أن تعرف أنك مع القرآن أم أنك فارقته، لأنهم قرناء القرآن الذين لا يفترقون عنه ولا يفترق عنهم، وهم نقلة السنّة الأمناء، وحماة الشريعة الأكْفَاء .

ولست أدري هل يوجد في هذا العصر؛ عصر انفتاح الثقافات بعضها على بعض، هل يوجد مثقّف لا يدري بأنّ تراث أهل البيت عليهم السلام العقائدي والتفسيري والفقهي ليس موجوداً عند إخواننا من أهل السنة ؟، وأنّ المذهب الشيعي الاثني عشري هو المذهب الوحيد الذي بقي محافظاً على فكر أهل البيت عليهم السلام روايةً وتدويناً وتحقيقاً ؟، فهذه كتب ومصنفات الشيعة الإماميـــة العملاقة، المليئة بالمروي عن أهل البيت عليهم السلام في شتى مجالات العلوم؛ هاهي تشهد لهذا المذهب الأصيل المظلوم المفترَى عليه أنّه المذهب الإسلامي الوحيد الذي يمثل الامتداد الطبيعي للخط المحمدي الأصيل[1]. وأصحاب هذا المذهب إذاً هم أصحاب الفرقة الناجية .

* * *

(١) وأمـــا عـــلماء إخواننـــا أهل السنة - إلا من ندر - فلم يكتفوا بعدم الأخذ والاهتمام بأهل البيت عليهم الســـلام فحســـب، بل فرطوا حتى في محبتهم . يقول العلامة السقاف في كتابه القيم صحيح شرح العقيدة الطحاويـــة ص٦٥٦: «وقـــد نص على محبة العترة جمهور أهل السنة والجماعة **لكنها بقيت مسألة نظرية لم يطـــبقها كثيرون فهي مفقودة حقيقة في أرض الواقع** وهذا مما يؤسف لـــه جد الأسف »!!، وفي ص٦٦١ يصـــرح الســـقاف أن ذلك كان متابعةً منهم لأعداء آل البيت عليهم السلام؛ فتأملْ. وراجع كتاب العتب الجميـــل على أهل الجرح والتعديل للعالم السني السيد محمد بن عقيل حيث ترى بوضوح كيف حارب علماء أهـــل الســـنة - إلامن رحم ربـــي - فكرَ أهل البيت عليهم السلام من خلال رفض رواياتهم ورفض روايات خواص أصحابهم على الرغم من كونهم ثقات!! وفي الفصل القادم ستتعرف على نماذج من هؤلاء القوم.

الفصل السادس

مَعَ المُعترضين

وكان الأجدر بنا أن نسمي فصلنا هذا (مع المعاندين)، لأنك سترى أن اعتراضاتهم محض كذب و تخرُّصٍ في مقابل حقائق لا يستطيع إنكارها إلا الذين في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً..

فتعال معي نستعرض شبهات واعتراضات هذه الفئة من الناس لنجيب عنها، ولَعَمْرِي إن اعتراضاتِهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف.. فإليك الرماد وإليك الريح:

مَعَ البُخاري صاحبِ الصّحيح

يقول البخاري في كتابه التاريخ الصغير(٢٦٧/١) برقم (١٣٠٠) :

« قال أحمد في حديث عبد الملك عن عطية عن أبي سعيد قال النبي صلى الله عليه وسلم : تركت فيكم الثقلين؛ أحاديث الكوفيين مناكير».

والبخاري يقصد من قوله «**أحمد** » أحمدَ بن حنبل؛ حيث أنه يريد أن يستفيد مما ينقله عنه في تضعيف الحديث !، فقول العالم : «منكر» قد يُنزِل الحديث إلى حضيض (الموضوع) !!

والجواب:

أننا نتساءل: هل يمكن أن يصدر من أحمد بن حنبل إنكارٌ لحديث الثقلين ؟!

كيف يمكن ذلك وقد أخرجه هو نفسه في مسنده في أكثر من موضع، وعلى ما وجد كاتب هذه السطور؛ فقد أخرجه أحمد في ثمانية مواضع من مسنده[1]، وقد اشتهر عن أحمد أنه قال في حق مسنده :

« إنّ هذا الكتاب قد جمعته وانتقيته من أكثر من سبعمائة وخمسين ألفاً فما اختلف المسلمون فيه من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فارجعوا إليه فإن كان فيه و إلاّ فليس بحجة »[2].

وقال أحمد بن حنبل أيضاً :

« عملت هذا الكتاب إماماً إذا اختلف الناس في سنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رُجِعَ إليه »[3].

فهل يمكن تصور أن أحمد ينكر حديث الثقلين وقد أخرجه في ثمانية مواضع من كتابه الذي كتبه ليكون إماماً يُرْجَع إليه عند الاختلاف ؟!! وما هو وزن البخاري حتى نقبل كلامه على حساب كل القرائن المكذبة له؟، على أنّ ثمة أموراً تتعلق بفكر البخاري ومنهجه في صحيحه، لو اطلع عليها المنصفون لأدركوا من وراء ذلك أموراً مهمة، وحتى ننصر الحقيقة سنكشف النقاب عن بعض تلك الأمور:

١ــ **البخاري يروي في صحيحه عن النواصب**. والنواصب هم أولئك المبغضون المعادون لأهل البيت عليهم السلام، فإليك أسماء النواصب الذين روى عنهم البخاري :

١) حريز بن عثمان الرَّحَبي، وهو ناصبي مشهور كان يلعن علياً عليه السلام كلّ يومٍ مائة وأربعين مرة[4] !!

---

(١) بالأرقام التالية : (١٠٦٨١) ، و (١٠٧٠٧) ، و (١٠٧٧٩) ، و (١١١٣٥) ، و (١٨٤٦٤) ، و(١٨٥٠٨)، و(٢٠٥٩٦)، و(٢٠٦٦٧).

(٢) راجع مثلاً كتاب خصائص مسند أحمد للمديني : ص١٣، وغيره من الكتب المختصة بعلم الحديث فإنهم متفقون على نقل ذلك عن أحمد بن حنبل.

(٣) خصائص مسند أحمد: ١٤/١، وكتاب التقييد لأبي بكر البغدادي: ص١٦١ وغيرها.

(٤) راجع ترجمته في تهذيب التهذيب: ٢٠٨/٢، ٢٠٩.

٢) حصين بن نمير[١].

٣) زياد بن علاقة[٢].

٤) عبد الله بن سالم الأشعري[٣].

٥) الهيثم بن الأسود المذحجي، وهو من رجال البخاري في كتابه الأدب المفرد[٤].

ومن المعلوم أن رواية البخاري عن النواصب في صحيحه تعني أنه كان يراهم ثقات، فأي فكر كان يعتقه البخاري يجيز له اعتبار المنافقين ثقات ؟!!

نعم فالناصبي المبغض لعلي عليه السلام منافق باتفاق المسلمين، وذلك لنص الحديث الصحيح الذي أخرجه مسلم في صحيحه ج١ص٦١ط دار الفكر : «**قال علي والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي صلى الله عليه وسلم إلَيّ أن لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق**»، وهو موجود في كتاب الخصائص للحافظ النسائي في ثلاثة مواضع قال عنها محقق الخصائص الشيخ الحويني الأثري : «**إسناده صحيح**»، وأورد الحديث مصطفى العدوي في كتابه (الصحيح المسند من فضائل الصحابة) وقال : «..وأخرجه الترمذي (٣٧٣٦)وقال هذا حديث **حسن صحيح**، وابن ماجة(١١٤)، والنسائي في فضائل الصحابة (٥٠) ، و أحمد (٨٤/١، ٩٥، ١٢٨) و في الفضائل (٩٣١) و(٩٤٨) ، و النسائي في الخصائص (٩٧، ٩٨، ٩٩)، و ابن أبي عاصم في السنة (١٣٢٥) والخطيب في تاريخ بغداد (٤٢٦/١٤) وابن أبي شيبة (١٢١١٣) »[٥] انتهى من كتاب العدوي .

إذاً فالبخاري يوثق الذين هم ببغضهم لعلي عليه السلام منافقون، ويروي عنهم في صحيحه من غير حياء !

---

(١) انظر تقريب التهذيب: ص١٧١.

(٢) انظر تقريب التهذيب: ص٢٢٠.

(٣) انظر تقريب التهذيب: ص٣٠٤.

(٤) انظر تقريب التهذيب: ص٥٧٧.

(٥) الصحيح المسند من فضائل الصحابة: ص١١٠، ١١١.

٢ـ البخاري يروي عن الخوارج في صحيحه !!

وفيما يلي نذكر الخوارج الذين روى عنهم البخاري في صحيحه :

١) عكرمة البربري، مولى ابن عباس[١].

٢) داود بن الحصين الأموي[٢].

٣) الوليد بن كثير المخزومي[٣].

٤) ثور بن يزيد الديلي المدني[٤].

٥) عمـــران بن حطان السدوسي[٥]، وهذا الأخير هو أخبثهم وأشهرهم، بل يقول الذهبي في سير أعلام النبلاء : «..**لكنه من رؤوس الخوارج**»[٦]، وهذا المنافق مدحَ قاتلَ سـيدِ العترة الطاهرة، وهو عبد الرحمن بن ملجم المرادي أشقى الآخرين لعنة الله عليه، وهذا شعره الذي أورده الذهبي في سيره :

يا ضربةً مِن تقيٍّ ما أراد بـــها ... إلا ليبلغَ مِنْ ذي العرشِ رِضْوانا

إنـــي لأذكره يوماً فـــأحسَبُـــهُ ... أوْفَى البريـــةِ عنـــدَ اللهِ مِيْـــزانا

!!!!!

اللهم دُعَّهُمَا في النار دعًّا، وعامل القاتل المنافق ومادحه المنافق بِعَدْلك .

وحتى ابن تيمية الحراني يقول في منهاج سنته (٣٩٥/٤) :

« وأهل السنة متفقون على ذم الخوارج الذين هم أشد بغضاً له [أي لعلي عليه السلام] وعداوة من غيرهم، وأهل السنة متفقون على وجوب قتالهم » .

---

(١) تهذيب التهذيب: ٢٣٧/٧.

(٢) تقريب التهذيب: ص١٩٨.

(٣) تقريب التهذيب: ص٥٨٣.

(٤) تـــهذيب التهذيب: ٢٩/٢.

(٥) تقريب التهذيب: ص٤٢٩ .

(٦) سير أعلام النبلاء : ٢١٤/٤.

وفي كتاب معارج القبول للحكمي (١١٧٨/٣) :

«والأحاديث في ذم الخوارج والأمر بقتالهم والثناء على مقاتليهم كثيرة جداً » .

ولكـــن الـــبخاري لا يعبأ بكل هذه الحقائق، بل على العكس تماماً، فهو يوثقهم ويروي عنهم في صحيحه !!

٣ــ البخاري يروي في صحيحه عن المبتدعين !!

ففي كتاب تطهير الجَنان للهيتمي ط القاهرة ١٣٨٥هـــ/ ١٩٦٥م ص ٢٦: «..**وقد روى الـــبخاري عـــن جماعـــة مبتدعين** ..»!! ، ذلك لأنّ أهل البدع من غير النواصب والخوارج أيضاً موجودون في صحيح البخاري .

ومع أنه روى عن الخوارج والنواصب وأصحاب البدع، تراه أعرض عن الرواية عن عـــالم أهل البيت عليهم السلام وأحد سادات العترة الطاهرة، **الإمام جعفر الصادق** بن محمـــد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، فلم يَرْوِ البخاري عن هذا العالم الجليل شيئاً في صحيحه، وكأنما يريد أن يوهم الناس بأن الصادق عليه السلام ليس أهلاً لأنْ يُرْوَى عنه في الصحيح!! ، كلاّ..

الإمام الصادق أجل و أسمى من البخاري آلافَ المرات، بل البخاري لا يساوي قلامة ظفر من إصبع الإمام الصادق الشريفة كما صرح أحد علماء أهل السنة في شعره الذي سننقله في ما يلي..

هذا القيسراني يقول في تذكرة الحفاظ (١٦٦/١) :

« جعفر بن محمد بن علي بن الشهيد الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي الإمام أبو عبد الله العلوي المدني الصادق أحد السادة الأعلام..» .

ويقول بعد قليل :

«وتفـــه الشافعي ويحيى بن معين وعن أبي حنيفة قال ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد وقال أبو حاتم ثقة لايُسأل عن مثله، وعن صالح بن أبي الأسود سمعت جعفر بن محمد يقول

سلوني قبل أن تفقدوني، فإنه لا يحدثكم أحد بعدي مثل حديثي، وقال هياج بن بسطام: كان جعفر الصادق يُطعم حتى لا يبقى لعياله شيء، قلت مناقب هذا السيد جمّة» .

ولكـــنَّ للـــبخاري مذهباً غريباً؛ فبينما تراه يروي عن النواصب والخوارج المنافقين وأهل البدع؛ تراه يُعرض عن عالم العترة وسيد أهل البيت الإمام الصادق عليه السلام ! فتأمَّل .

فهذه هي حال البخاري وصحيحه اللذين يحترمهما ويقدسهما إخواننا أهل السنة !!

وقـــد تناول السيد محمد بن عقيل هذا الموضوع في كتابه **العتب الجميل على أهل الجـــرح والتعديل** ونقل هنالك شعراً قيل من قبل أحد علماء أهل السنة حول إعراض البخاري عن الصادق عليه السلام وإقباله على أهل البدع والنصب والخوارج؛ وهو من إنشاء عالم أهل السنة الشيخ العلامة أبي بكر بن شهاب الدين :

قـــضـــيَّة أشبَـــهُ بالـــمَرْزئة	هذا البخاري إمـــامُ الـــفئة[1]
بالصادق الصديق ما احتج في	صحيحه و احتج بـــالمرجئة[2]
ومثل عـــمران بـــن حطان أو	مروان و ابن المرأة المخـــطئة[3]
مشكلة ذات عـــُـــوار إلـــى	حيرة أرباب النُّـــهَى ملجئة[4]

---

(١) **الـــمَرْزِئَةُ**: المصيبة.

(٢) **الصـــادق** هو الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام. و **المرجئة** فرقة من الفرق الضالة لايحكمون عـــلى أحـــد من المسلمين بشيء ويؤخرون الحكم إلى يوم القيامة، ويمكن أن نقول بعبارة أخرى إنهم لايتـــبرؤون من الظالمين المتجبرين من أمثال يزيد بن معاوية وغيره مهما بلغ طغيانهم وفسادهم!!، وهم بذلك طرفٌ مقابلَ الخوارج الذين يكفرون صاحب الكبيرة، وفي البخاري رجال من هؤلاء !

(٣) هـــو مروان بن الحكم الناصبي المبغض لأهل البيت عليهم السلام الموالي لأعدائهم؛ راجع على سبيل المثال المعجـــم الكـــبير للطبراني(٣/٥٠، ٥١) ففيه أنه كان لايرضيه أن يُحبَّ أحدٌ الحسنَ والحسينَ عليهما السلام! وفي الحديـــث الصـــحيح أن مبغض الحسنين عليهما السلام مبغض لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم راجع المعجـــم الكبير للطبراني(٣/٤٨)، وفي كتاب شرح الهمزية للهيتمي (ص٢١٩): «**وكان مروان يكثر من أذيته [أي مـــن إيـــذاء الحسن بن علي عليهما السلام].....وكان مروان هذا أشد الناس بغضاً لأهل البيت**»، ولكن مروان من رجال صحيح البخاري أيضاً. و **ابن المرأة المخطئة** : معاوية بن أبي سفيان .

(٤) **العوار** بفتح العين وضمها : العيب. و **أرباب النهى** : أصحاب العقول.

وحقِّ بيت يَـمَّـمَتْهُ الْـوَرَى ... مُغِـذَّةً في السَّيْـر أو مُبطئة[1]

إنَّ الإمـام الصَّادقَ الـمُجْتَبَى ... بفـضله الآيُ أتت مُنْبِـئة[2]

أجلُّ مَن فـي عـصره رتبـة ... لـم يقترفْ في عمره سَيِّئة[3]

قُـلامَـة من ظُفْر إبـهامه ... تَعْدلُ منْ مثْل البُخاريْ مئة[4]

وبعـد هذا البيان المختصر ـ ولدينا مزيد ـ لا أعتقد أنه بقي لكلام البخاري وزن فيما ينقله عـن أحمـد بـن حنبل، فإذا أضفنا إلى ذلك القرائن التي ذكرناها من قبل؛ لم يَبْقَ شك في أن البخاري غير مأمون فيما ينقله في خصوص حديث الثقلين .

* * *

مَعَ ابْنِ الجَوْزيّ فِيْ كِتابِهِ العِلَلُ المُتَناهِيَة

فقـد قـال ابن الجوزي فـي كتابه المذكور (١/٢٦٨، ٢٦٩) : «**وهذا حديث لا يصح**» !!

---

١) **يَمَّمَته الورى**: قصدته الورى أي الخلق وهو البيت الحرام، فالشاعر يقسم بالبيت الحرام لإثبات مقاله وهو مدح الصادق عليه السلام وذم مخالفيه. و **مُغِذَّة**: مسرعة.

(٢) **المجتبى**: المختار والمصطفى من الناس لما به من المزايا الكريمة. و **الآي**: جمع آية، والحديث هنا عن الآيات القرآنية التي نزلت في فضل أهل البيت عليهم السلام .

(٣) أي أن الإمـام الصادق أجل من في عصره من حيث الرتبة وجلالة القدر؛ فياله من ظلم أن يُروَى عـن أعدائه ولايُرْوَى عنه !. ونعلق على قوله «لم يقترف في عمره سيئة» فنقول: لماذا لايقبل إخواننا أهل السنة بما يذهب إليه الشيعة من أن الإمام الصادق عليه السلام معصوم؟

(٤) راجـع كـتاب **العـتب الـجميل على أهل الجرح والتعديل** ص٥٩، ٦٠. وفي الحقيقة ليس البخاري هو الوحيد الذي اعتمد على النواصب والخوارج وأهل البدع بل ذلك منهج أئمة أهل السنة كأصـحاب الصحاح الستة وغيرهم!! وهذا يعرفه كل من لـه اطلاع على كتب الرجال السنية مثل ميزان الاعتدال وغيره .

هكذا تنكر الحقائق التي لاشك فيها، والذي يبدو لي ـ والله أعلم ـ أن ابن الجوزي لم يكن قد قرأ صحيح مسلم، وإلاّ لعلم أنّ الحديث موجود فيه بعدة طرق ولا سبيل إلى تضعيفه !

ويبدو لي أيضاً أنه لم يجد وقتاً ليقرأ صحيح ابن خزيمة، وإلا لعلم أن الحديث فيه بسند صحيح! وهو لم يقرأ مستدرك الحاكم أيضاً، وإلاّ لـكان قد علم أن الحـاكم قد صححه فيه[1]!

و ليـت أن الله أطال عمره بضع مئات من السنين؛ فلعله كان سيجد وقتاً ليقرأ فيه كلام العلماء الذين جاؤوا من بعده وصححوا الحديث أيضاً!، راجع الفصل الثاني لتطالع القائمة التي أوردنا فيها أسماء بعض العلماء المصححين للحديث .

وليت أن ابن الجوزي عاش ليقرأ ردَّ العلماء عليه..

يقول السمهودي في جواهر العقدين ص٢٣٢: « **ومن العجيب ذكر ابن الجوزي له في العـلل المتـناهية فإياك أن تغتر به، وكأنه لم يستحضره حينئذ إلا من تلك الطرق الواهية، ولم يذكر بقية طرقه** » .

و يقـول العلامة المناوي في فيض القدير (١٥/٣) : « **و وهم من زعم وضعه كابن الجوزي، قال السمهودي: وفي الباب ما يزيد على عشرين من الصحابة** » .

ويقول ابن حجر الهيتمي في الصواعق (ص١٧٣) تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف : « **وذِكْرُ ابن الـجوزي لذلك في العلل المتناهية وَهْمٌ أوْ غفلةٌ عن استحضار بقية طرقه** » .

---

(١) وفي الحقيقـة لايمكن نسبة هذا الجهل الشديد إلى ابن الجوزي، فحفظ متن البخاري ومسلم أو ـ على الأقـل ـ قـراءتـهما من أولهما إلى آخرهما على الشيوخ من مبادئ العلوم الحديثية عند إخواننا أهل السـنة؛ فكيف يمكن أن يُقْبل بأن الحافظ ابن الجوزي لم يطلع على هذا الحديث الموجود في صحيح مسـلم بعدة طرق وفي المستدرك وفي غيرهما؟ فهل يمكن أن نصرح بالحقيقة المرة وهي أن ابن الجوزي مجرد معاند للحقيقة ؟!

ومـــن يـــراجع الكتب المختصة يدرك بسهولة و وضوح أن ابن الجوزي من العلماء الذين أكـــثروا من الخطأ كثرةً غريبةً فأكثر العلماء من الرد عليهم..، وأصحاب الاختصاص يعلمون أن ابن الجوزي متسرع وغير متورع في الحكم على الأحاديث، ومن المعروف عن ابن الجوزي أنـــه حكـــم على بعض الأحاديث الصحيحة والحسنة بالوضع والضعف! فهذا الحافظ جلال الدين السيوطي يقول في كتابه اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة مانصه: «وبعد فإن من مهمات الدين التنبيه على ما وضع من الحديث واختلق على سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آلـــه وصـــحابته أجمعين، وقد جمع في ذلك الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي كتاباً **فأكثر** فيه من إخـــراج الضعيف الذي لم ينحط إلى رتبة الوضع **بل ومن الحسن ومن الصحيح** كما نبه على ذلك الأئمة الحفاظ ومنهم ابن الصلاح في علوم الحديث و أتباعه»[1].

ولولا خوف التطويل لسردنا أمثلةً على ذلك .

فينـــبغي عـــلى إخواننا من أهل السنة أن ينتبهوا إلى هذه القضية؛ خصوصاً أولئك المعجبين بابن الجوزي الذين يكثرون من الاعتماد عليه .

ذلك كان اعتراض ابن الجوزي الواهي، وذلك كان جوابنا بتوفيق من الله وكفى بالله حسيباً .

مَعَ الآمُدِيّ فِيْ كِتَابِهِ الإِحْكَام

ولســـت أدري ـ وأنـــا أقرأ كلام الآمدي في هذا الموضوع لـــمَ أشعر أنه لم يكن عالماً، ولاشك أنك ستشاركني هذا الرأي عندما ستطلع على كلامه الغريب، فالآمدي له عـــدة اعتراضات على حديث الثقلين في كتابه الإحكام (٣٠٨/١) تدل إمَّا على جهل مبين وإما على خيانة لأمانة العلم !!، فتعال نستعرض كلامه على شكل نقاط :

١) قال بأن حديث الثقلين من باب الآحاد (أي ليس متواتراً) !!

---

(١) اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة (٩/١).

٢) وقـــال ما نصه: «..ولكن لا نسلم أن المراد بالثقلين الكتاب والعترة بل الكتاب والسنة، على ما روي أنه قال: كتاب الله وسنتي..» !!

٣) وقال ما نصه: «..ثم ما ذكروه [يقصد حديث الثقلين وما يستفاد منه] معارَضٌ بقولـــه ﷺ: أصـــحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم، عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشـــدين من بعدي عضُّوا عليها بالنواجذ، وبقوله : اقتدوا باللذَين من بعدي أبي بكر وعمر، وبقوله خذوا شطر دينكم عن الحميراء..» !!

هـــذا ما اعترض به الآمدي، وهذا ما نثره من رماده على الحقيقة، فإليك الجـــواب :

١) أما قوله إن الحديث من باب الآحاد فواضح البطلان لما بيَّناه في الفصل الثالث حيث أثبتنا أن الحديث متواتر، فراجع كلامنا هناك، لتتيقن من أن الآمدي لا يقول إلاَّ باطلاً. ولن يُصَدِّق العاقل أن الآمدي جهل حقيقة تواتر الحديث فلم يبق إلاَّ أن نقول أنه انتصر للباطل بالباطل من أجل التعتيم وإخفاء الحقيقة .

٢) وأمَّا قوله إن المراد من الثقلين هو الكتاب والسنة لا الكتاب والعترة، فاستغراق أشـــنع في الـــباطل ! ، فهل يمكن أن يكون الآمدي جاهلاً أن الحديث في صحيح مسلم وصحيح ابن خزيمة وغيرها من الكتب الصحيحة أو التي صرح فيها العلماء بصحته فيها ولفظه في جميعها(كتاب الله وعترتي) أو(كتاب الله وأهل بيتي) ؟!!

لماذا يريد الآمدي أن يخفي الحقيقة ؟، ومن أين له أن يقول أن المراد من الثقلين هما الكتاب والسنة، مع أن صريح الأحاديث الصحيحة بل المتواترة أنـــهما الكتاب والعترة، إضـــافةً إلى أنك ستعلم في القسم الثاني من هذا الكتاب أن حديث(كتاب الله وسنتي) ضعيف أشد الضعف ولا يحتج به، فهل توجد خيانة أكبر من هذه ؟

إن الآمـــدي في صـــف أولئك الذين قلنا عنهم أنـــهم يحاربون أهل البيت عليهم الســـلام، فهـــاهو الآمدي ينكر الحديث الصحيح المتواتر ويعارضه بالحديث الضعيف!! وكم للآمدي من أشباه في صفوف المعادين لمذهب الشيعة الإمامية .

٣) ثم لم يكتف الآمدي بذلك، فتطاول أكثر فقال إن حديث الثقلين مُعارَضٌ بـ :

أ ـ حديث «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم»!!

هذا الحديث الذي حكم بضعفه كثير من علماء أهل السنة، بل منهم من حكم عليه بأنه موضوع!، ونذكر هاهنا بعضاً منهم رَوْماً للاختصار :

قال الحافظ الذهبي في كتابه ميزان الاعتدال عند ذكر (جعفر بن عبد الواحد) الذي اتُّهِمَ بوضع الحديث: «ومن بلاياه عن وهب بن جرير عن أبيه عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم : أصحابي كالنجوم من اقتدى بشيء منها اهتدى»[1]. إذاً فحديث النجوم هذا هو بليَّةٌ ومصيبةٌ من صنع الوضَّاعين في نظر الذهبي .

وذكر الذهبيُّ الحديثَ عندما ضرب أمثلةً لروايات حمزة بن أبي حمزة الذي أنكر العلماء أحاديثَه في (٣٧٩/٢) من ميزان الاعتدال .

وذكره أيضاً من أحاديث الحارث بن غصين الذي قال عنه ابن عبد البر: «مجهول» .

ويقول الحافظ ابن حجر العسقلاني :

« حديث أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم، عبد بن حميد في مسنده من طريق حمزة النصيبي عن نافع عن بن عمر وحمزة، **ضعيف جداً**، ورواه الدارقطني في غرائب مالك من طريق جميل بن زيد عن مالك عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر، وجميل لا يُعرَف ولا أصل له في حديث مالك ولا من فوقه، ذكره البزار من رواية عبد الرحيم بن زيد العمي عن أبيه عن سعيد بن المسيب عن عمر، وعبد الرحيم **كذاب**، ومن حديث أنس **أيضاً وإسناده واه**، رواه القضاعي في مسند الشهاب له من حديث الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة وفي إسناده جعفر بن عبد الواحد الهاشمي

---

(١) ميزان الاعتدال: ١٤١/٢، ١٤٢.

وهـــو كـــذاب، ورواه أبو ذر الهروي في كتاب السنة من حديث مندل عن جويبر عن الضحاك بن مزاحم منقطعاً وهو في غاية الضعف، **قال أبو بكر البزار هذا الكلام لم يصح** عن النبي صلى الله عليه وسلم **وقال ابن حزم هذا خبر مكذوب موضوع باطل** »[1].

فانظـــر كيف صار الحديث الضعيف أشدَّ الضعف يُجعل معارِضاً لحديث صحيح ثابت متواتر[2]!! ﴿..وَاللهُ عَلِيْمٌ بِالظَّالِمِيْنَ ۞ ﴾[3].

ب - بحديث « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين ..» !

ومـــع أن علماء الشيعة الإمامية استطاعوا إثبات عدم صحة هذا الحديث من حيث السند، ولكننا نريد أن ننتهج ههنا منهجاً آخر في الجواب :

أولاً : لو أصَرَّ الآمدي ومن تبعه على معارضة هذا الحديث لحديث الثقلين فإن هذا الحديث «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين »، هو المتضرر في هذه المعارضة ذلك لأنه غـــير متواتر باتفاق العلماء من أهل السنة فلم يروه إلاّ صحابي واحد هو العربـــاض بن سارية فلا يصمد حتماً في معارضة حديث الثقلين الذي أثبتنا تواتره. فإن قلنا بالتعارض صمد حديث الثقلين وسقط حديث « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين » .

ثانياً : نحـــن لانُسَـــلِّم بالمعارضة، وأين التعارض بين حديثين أحدهما يتحدث عن وجوب اتباع الخلفاء والآخر يبين أن أهل البيت عليهم السلام هم الخلفاء ؟

نعـــم، فنحن نقول إن الخلفاء الراشدين هم الخلفاء الاثنا عشر الذين قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « يكون بعدي اثنا عشر خليفة »[4]، وهؤلاء الاثنا عشر هم خلفاء

---

(١) تلخيص الحبير: ٤/١٩٠، ١٩١.

(٢) مـــع أن مجرد ذكر الحديث الشديد الضعف من دون التنبيه على كذبه فضلاً عن الاستدلال به غير جائز شرعاً كما ستعلم ذلك في القسم الثاني من هذا الكتاب!!

(٣) الجمعة : ٧

(٤) البخاري في كتاب الأحكام برقم (٦٦٨٢)، ومسلم في كتاب الإمارة برقم (٣٣٩٣)، والترمذي في الفـــتن برقم (٢١٤٩)، وغيرها من المصادر وقد تقدم تخريجه في المبحث الرابع من الفصل الخامس بشكل أوسع، فراجع .

النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أهل البيت عليهم السلام، فكما قرأت معي أن الحديث الصحيح جاء فيه: « إني تارك فيكم خليفتين كتاب الله عزَّ وجل وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ».

فحديث التمسك بسنة الخلفاء الراشدين هو تأييد لمذهب الشيعة الإمامية ولا معارضة فيه لحديث الثقلين، بل هو موافق له تماماً.

جـ - بحديث «اقتدوا باللذَيْن من بعدي أبي بكر وعمر»!

وهذا الحديث أوهى وأضعف من سابقه، ولن نطيل الكلام في رده، ولكن يكفي أن ننقل كلام ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان حيث قال في ترجمة محمد بن عبد الله بن عمر العمري :

« اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر، فهذا لا أصل له من حديث مالك، بل هو معروف من حديث حذيفة بن اليمان، وقال الدارقطني: العمري هذا يحدث عن مالك بأباطيل، وقال ابن مندة له مناكير، وقال العقيلي بعد تخريجه **هذا حديث منكر لا أصل له** ، وأخرجه الدارقطني من رواية أحمد الخليلي الضمري بسنده وساق بسند كذلك ثم قال **لا يثبت** و العمري هذا ضعيف »[1].

وكيف يعارض هذا الحديث الذي لم يخرجه البخاري و لم يخرجه مسلم، ولا رُوِيَ في الكتب الأربعة عن سوى نفرين هما حذيفة وابن مسعود، مضافاً إلى كلمات العلماء الموهنة لهذا الحديث، كيف يمكن لحديثٍ هذه حاله أن يعارض حديث الثقلين الشريف الذي لاشك في صحته وثبوته وتواتره ؟!

فإن سلّمنا بالمعارضة فلابد أن تكون النتيجة غير مرضية للآمدي وأصحابه، لأن الذي سيسقط هو حديثهم هذا لأنه لا يُضاهِئ ولا يساوي حديث الثقلين من حيث السند .

ومن المضحك أن يقول الآمدي وأصحابه للشيعة أن حديث الاقتداء بالشيخين يعارض حديث الثقلين، ذلك لأن حديث الاقتداء تفرد به إخواننا من أهل السنة، ولا يعرفه الشيعة

---

(١) لسان الميزان: ٥/٢٣٧.

في شيء من مصنفاتـــهم، بخلاف حديث الثقلين الذي اتفق الفريقان على إخراجه، فكيف ينفع ذلك في معارضة هذا، وعلى أي أساس علمي يمكن الاحتجاج به على الشيعة ؟!!

إن هذا الأسلوب البعيد عن القواعد العلمية كثيراً ما ينتهجه أمثال الآمدي، ولاشك أن مـــن أســـاتذة هذا الأسلوب ابن تيمية الحراني، حيث يحتجون على الشيعة بمثل هذه الأحاديث التي لم يخرجها علماء الشيعة في مصنفاتـــهم وهي مضافاً إلى ذلك غير مُتأهِّلَة للمعارضة، ومن يطالع منهاج السنة لابن تيمية يجد هذا الأمر جلياً واضحاً !!

وسماحـــة العلامـــة السيد علي الحسيني الميلاني ـ وهو أحد علماء الشيعة ـ أثبت في كـــتابه (الرســـائل العشـــر في الأحاديث الموضوعة في كتب السنة) أن حديث الاقتداء بالشيخين موضوع مكذوب، وجاء في كتابه بأسماء طائفة من علماء أهل السنة صرحوا بضعف أو كذب هذا الحديث، فراجع كتابه النفيس .

د ـ بحديث « خلوا شطر دينكم عن الحميراء »!!!

وهنا فضح الآمدي مَبْلَغَ علمه أو قلّ عدم صدقه باحتجاجه بـــهذا الحديث !، فهذا الحديـــث ليس معروفاً بأي سند في كتب المسلمين، يقول الحافظ جلال الدين السيوطي في كتابه الدرر المنتثرة (ص٢١٥، ٢١٦) :

« لم أقف عليه . وقال الحافظ عماد الدين بن كثير في تخريج أحاديث مختصر ابن حاجب: هو حديث غريب جداً، بل هو منكر، سألت عنه شيخنا أبا الحجاج المزي فلم يعرفه، وقال: لم أقف له على سند إلى الآن . وقال شيخنا الذهبي: هو من الأحاديث الواهية التي لا يعرف لها إسناد » .

وراجع أيضاً كتاب الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكاني..

فمن أي مدرسةٍ تخرج الآمدي وأمثال الآمدي حتى يبلغ بـــهم الأمر إلى معارضة الحديث الصحيح الثابت المتواتر بالحديث المكذوب الموضوع الباطل الذي يفتقر حتى إلى السند[1]!!

---

(١) ومن عجائب الآمدي أنه أنكر صحة حديث المنـــزلة أيضاً!!! وهو قول النبي صلى الله عليه وآله وســـلم لعـــلي عليه السلام: « أما ترضى أن تكون مني بمنـــزلة هارون من موسى..» الذي لا نقاش في-

تـــلك كانت اعتراضات عالمٍ لم يَدَّخِرْ جهداً في النيل من خصومه غير عابئ على الحق كانوا أم على غيره، وهو لا يعبأ بالحق فيما يقول، فالمهم أن يُسكت خصومه؛ على أنـــه لـــن يخدع إلا الطيبين الذين ائتمنوه على دينهم و لم يمتلكوا ما يعينهم على البحث و إدراك الحقائق، وهذه إجاباتنا عليه فاحكم أيها القارئ الحر المنصف .

* * *

مَعَ ابْنِ تيميّة الحَرّاني فِيْ مِنْهاج سُنّتِهِ

و أســـتاذ المعاندين لـــه مواقف مريبة من حديث الثقلين، وقد اطلعت على أغلبها من خلال بحوثنا الماضية .

فـــابن تيمية أنكر أن وجوب التمسك متوجّهٌ إلى القرآن والعترة معاً وأن النجاة من الضلال حاصلة بهما معاً ؛ مستغلاً لفظ رواية زيد عند مسلم في كلامه هذا، حيث يقول في منهاج سنته :

« وهـــذا اللفظ يدل على أن الذي أمرنا بالتمسك به وجعل التمسك به لا يضل به هو كتاب الله..»[1].

وما عليك إلاّ أن تراجع المبحث الأول من الفصل الخامس من كتابنا هـــذا لتدرك مدى جرأة ابن تيمية على إنكار الحقائق وخيانته لها !!

وابن تيمية تمادى في جحوده للحقائق فقال في نفس المصدر:

«وأمَّـــا قوله: وعترتي أهل بيتي وأنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض . فهذا رواه الترمذي وقد سئل عنه أحمد فضعَّفه، وضعفه غير واحد من أهل العلم وقالوا لا يصح » !!!

⊖ صححه حيث اتفق البخاري ومسلم على إخراجه في صحيحيهما وغيرهما من كبار أئمة السنة، بل هو حديث متواتر؛ فراجع كتاب نظم المتناثر في الحديث المتواتر للمحدث الكتاني (ص٢٠٦، ٢٠٧)، فعُلِمَ من ذلك مبلغ علم الآمدي أو قل مبلغ اجتهاده في محاربة فضائل أهل البيت عليهم السلام!!

(١) منهاج السنة: ٣٩٤/٧، ٣٩٥ .

فلست أدري لماذا ابن تيمية لا يحترم الحق، ولا يحترم الذين يقرؤون كلامه ؟، فهو يتكلم كأن قُـرَّاءَ كتبِه أمِّـيُّون، أو ليسوا بشراً يعقلون!، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

ثم هـل يريد ابن تيمية أن ينكر أصل صحة حديث الثقلين بلفظ«كتاب الله وعترتي أهل بيتي» ؟! ، إذاً لصار متناقضاً فقد عرفنا في الفصل الثاني أنه من المصححين للحديث !

أمْ أن ابن تيمية يريد فقط أن ينكر لفظ «**وإنـهما لن يفترقا...**»، فهذا اللفظ قد أثبتنا صحته ودرسنا دلالته وذكرنا مصادره ..؛ فراجع المبحث الثاني من الفصل الخامس، وأشرنا هناك إلى إنكار ابن تيمية لهذا اللفظ .

وأمَّـا قوله : « وقد سئل عنه أحمد فضعَّفه » فمحض افتراء على أحمد بن حنبل لما قدمناه في الرد على البخاري، ولأن حديث الثقلين بهذا اللفظ موجود في مسند أحمد بسند صحيح كما صرح الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١٦٣/٩) .

وأمَّـا قوله : «ضعفه غير واحد من أهل العلم وقالوا لا يصح » فمحض تـهويل و إيهام، فلم يضعف الحديث من أهل العناد غير ابن الجوزي، وقد مرَّ جوابنا عليه، فأين من قال عنهم: «وضعفه غير واحد من أهل العلم..» ؟؟!!

ولابـن تيمية أكاذيب كثيرة في كتابه (منهاج السنة)، وهو يحسن استعمال العبارات العلمية الفخمة لترويج كذبه، فهو يكرر في كتابه بعض الألفاظ العلمية **في غير محلها** حتى يُبعد القارئ عن الحقيقة، في نفس الوقت الذي يتوهم فيه القارئ- وهو يقرأ هذه الألفاظ- أن ابن تيمية عالم عظيم واسع الاطلاع !، فكتاب منهاج السنة مليء بألفاظ من قبيل: «**إن العلماء كلهم متفقون**» (١/ ١٥) و«**بإجمـاع أهل العلم بالنقل**» (١٥٥/١) و«**باتفاق العلماء**» (١١٧/٢) و«**باتفاق أهل المعـرفة بالحديث**» (٢٥٠/٢) .. ونحوها من الألفاظ، فهو يدعي في كثير من المواضع اتفاق العلماء **كذباً** ليثبت ما يدعيه وإن كان باطلاً، ولِيَرُدَّ حُجَجَ خصومه وإن كانت حقاً[1]!!

---

(١) وفي عصـرنا هـذا تخرج من مدرسة ابن تيمية أناس استفادوا من أسلوبه؛ حيث تجدهم يتميزون بأنهم ينسبون الإجماع إلى السلف الصالح في كل قضية يعجزون فيها عن استحضار الدليل؛ كقولهم :

وبــلغت بابن تيمية جرأتُهُ إلى إنكار حديث الغدير: «**من كنت مولاه فعلي مولاه**»!!، لذلك يقول الشيخ أبو إسحاق الحويني الأثري ما نصه :

« (تنــبيه) حديث: «من كنت مولاه فعلي مولاه» حديث صحيح[1] كما رأيت، فقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أنه كذب **مخالف** للقواعد الحديثية »[2].

و واضــح أن ابن تيمية يتبع هواه في مواضع يُتَّبَع فيها الحجةُ والبرهان والحق، ويتعصب حيث يخرجه تعصبه عن القواعد العلمية التي ائتمنه الناس عليها. والمطالع لكتب إخواننا من أهل الســنة يجد من الواضح أن ابن تيمية لا يحترم الحقائق في أكثر من موضع من كتبه، ولولا ضيق المجــال لأوردنــا ما وقفنا عليه من تعصبه للباطل وردود علماء أهل السنة عليه، وحتى تعم الفائدة نذكر نموذجاً واحداً من مخالفاته للحق عن تعصب ومجازفة ورد بعض العلماء عليه :

في كتاب الجامع الصغير يُورِدُ الحافظ السيوطي رواية السيدة عائشة (رض) في أن النبي صــلى الله عليه وآله وسلم كان يقصر في السفر ويتم ويُفْطِرُ ويصوم أي يأخذ بالرخصة والعزيمة في الموضعين ثم يذكر الحافظ جلال الدين السيوطي تحسين وتصحيح العلماء لهذه الرواية وتوثيق الحافظ ابن حجر العسقلاني لرجال إسنادها، ثمّ يقول مانصه :

« فقول ابن تيمية: «*هو كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم*» **مجازفة عظيمة وتعصب مُفْرِط** »[3] انتهى كلام السيوطي .

وأمثــلة مجازفــات ابن تيمية كثيرة، وهي أكثر في كتابه الذي سماه (منهاج السنة) الــذي ألّفه ليفتري فيه على الشيعة ويُفرِغَ فيه حقده على مذهب الشيعة الإمامية الذي هو في الحقيقة خط الإسلام الأصيل .

● «هــذا مذهب السلف »، مع أن السلف الصالح لم يكن لهم مذهب واحد يجتمعون عليه؛ كما بين ذلك العلامة السقاف في كتابه صحيح شرح العقيدة الطحاوية ص٢١٥ وما بعدها. فتأمل.

(١) بــل هو حديث متواتر، فراجع كتاب نظم المتناثر من الحديث المتواتر للمحدث الكتاني ص٢٠٦، وصرح الذهبي بتواتره أيضاً كما حكاه السقاف في حاشيته على دفع الشبه لابن الجوزي ص٢٤١.

(٢) حاشية كتاب الخصائص (ص٩٢).

(٣) الجامع الصغير(٣٤٨).

وبالـــرغم مـــن أن ابن تيمية يخالف القواعد الحديثية في كتبه، ويتعصب لآرائه وإن كانت باطلاً، بالرغم من ذلك ترى عشاق ابن تيمية مغرمين بشيخ إسلامهم وبمؤلفاته لاسيما كتابه منهاج السنة !!

وقـــد خصـــص العلامة الأميني ـ وهو من عظماء علماء الشيعة ـ ما يقارب المائة صـــحيفة مـــن الجزء الثالث من كتابه الرائع (**الغدير**) للرد على أكاذيب وافتراءات ابن تـــيمية على السنة النبوية والشيعة الاثني عشرية، ففضح فيها قلةَ زاده وسعة جرأته على الحق.. فراجع .

والملاحـــظ أن ابـــن تيمية أكثرَ شيء يتمادى في جحوده للحقائق عند تعامله مع روايات فضائل العترة النبوية، لذلك فإنكاره لبعض الحقائق المتصلة بحديث الثقلين شيء يألفه من قرأ مجازفاته في كتابه الذي سماه منهاج السنة .

وهـــذا الموقف المعادي من قبل ابن تيمية لأهل البيت عليهم السلام وشيعتهم يأتي في الحقيقة نتيجةً للانحراف الذي عاشه ابن تيمية عن سيد العترة النبوية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

يقول المحدث الإمام عبد الله بن محمد بن صديق الغماري ـ وهو من كبار علماء أهل السنة ـ في كتاب (**إرغام المبتدع الغبي بجواز التوسل بالنبي**) ما نَصُّهُ :

« ابـــن تـــيمية تطاول على الناس فأكفر طائفة من العلماء، وبدع طائفة أخرى، ثم اعتـــنق هو بدعتين لا يوجد أقبح منهما : إحداهما قوله بقدم العالم، **وهي بدعة كفرية**، والعيـــاذ بالله، **والأخرى انحرافه عن علي عليه السلام**، **ولذلك وسمه علماء عصره بالنفاق**، لقول النبي صلى الله عليه و سلم لعلي: « لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق» وهذه **عقوبة من الله لابن تيمية** الذي يسميه الألباني شيخ الإسلام، ولا أدري كيف يُعطى هذا اللقب وهو يعتقد عقيدةً تناقض الإسلام ؟!! »[1] انتهى كلام المحدث الغماري .

ويقول العلامة حسن بن علي السقاف في حاشية كتاب الإرغام ما نَصُّهُ :

---

(١) إرغام المبتدع الغبي بجواز التوسل بالنبي: ص٢١ .

« ونقل الحافظ ابن حجر العسقلاني في الدرر الكامنة (١١٤/١) أن ابن تيمية خطّأ أميـــرَ المؤمـــنين علياً كرم الله وجهه في سبعة عشر موضعاً خالف نص الكتاب، وأن العـــلماء نسبوه إلى النفاق لقوله هذا في سيدنا علي، ولقوله أيضاً أنه كان مخذولاً، وأنه قاتل للرياسة لا للديانة فمن شاء فليراجع الدرر الكامنة . وقال ابن تيمية في منهاج السنة (٢٠٣/٢) مانصـــه : « وليس علينا أن نبايع عاجزاً عن العدل علينا (هكذا) ولا تاركاً لـــه..». وانظر لزاماً التوفيق الرباني في الرد على ابن تيمية الحراني (ص٨٥) والفرق بين الفرق (ص٣٥٠-٣٥١) ».[1] انتهى كلام العلامة السقاف .

ولـــولا مخافة التطويل لنقلنا المزيد من كلمات علماء أهل السنة في انحراف ابن تيمية عن سيد العترة الطاهرة وتعصبه واتباعه هواه في غير واحد من الأمور وكثير من القضايا، فراجع مثلاً كتاب (الفتاوى الحديثية) لابن حجر الهيتمي ص١٥٦،١٥٧الطبعة الأولى سنة١٤١٩هـــ دار إحياء التراث العربي؛ ففيه تصريح بضلال ابن تيمية، وراجع كتاب فيض القدير للمناوي (١٣٥/٢) ففيه تصريح للقاضي السبكي بخروج ابن تيمية عن الصراط المستقيم .

فـــلم يـــبق بعد هذا كله ـ ولدينا مزيد ـ وزنٌ لما اعترض به ابن تيمية على حديث الثقـــلين الشـــريف . وأرجـــو أن يعيد إخواننا المنصفون النظرَ في أمر هذا الشيخ وأن ينفتحوا على الحقيقة، وأن يكونوا قرّاء ناقدين لا قُرّاء مغرمين .

وأريد أن أخاطب هذا الفريق من العلماء الذين لا يترددون في إنكار الحقائق :

أيها السادة الكرام؛ لأي مصلحة تخادعون الذين آمنوا؛ الذين التمنوكم على دينهم ؟! إن كنـــتم تفعلون ذلك لنصرة مذهب؛ فقد عَلِمَ كلُّ مَنْ ﴿ **كان لـــه قلبٌ أو ألقَى السَّـــمْعَ وهـــو شهيد** ﴾[2] أن المذهب الحق هو المذهب الذي ينتصر للحقيقة بالكتاب والسنة؛ لا ذلك المذهب الذي تنكر من أجله الحقائق ويُتَحَرّاً على السنة..

---

(١) المصدر السابق: حاشية ص٢٢.

(٢) ق : ٣٧

﴿ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً ﴾[1]

﴿..أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لا يَهِدِّيْ إِلا أَنْ يُهْدَى، فَمَالَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُوْنَ ﴾[2]

وقد تذكرت ـ وأنا أنظر إلى هؤلاء يحاولون أن يسقطوا حديث الثقلين ـ قولَ الشاعر :

كناطحٍ صخرةً يوماً ليوهنها فلمْ يَضِرْها و أوهى قرنَه الوعِلُ

وهنا نكون قد بلغنا آخر الفصل السادس وبذلك نكون قد انتهينا من القسم الأول بحمد الله تعالى ، ويليه القسم الثاني الذي خصصناه للبحث عن حديث الثقلين بلفظ كتاب الله وسنتي .

❁ ❁ ❁

(١) النساء : ٥٨

(٢) يونس : ٣٥

القِسمُ الثَّانِـي :

حَدِيث الثقلين بلفظِ: (كتاب الله وسنتي)

و فيه فصول : ١) فكرة عن ألفاظ الحديث .

٢) مصادر الحديث .

٣) ضعف الحديث .

٤) دلالة الحديث على فرض صحته .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الفصل الأول

فكرة عن ألفاظ الحديث

من المهم أن نمتلك صورة واضحة غير مبهمة لموضوع بحثنا، حتى نستطيع أن نستوعب مباحثنا بشكل جيد؛ لأن هنالك ارتباطاً وثيقاً بين ألفاظ الحديث وبعض المباحث المهمة، فليس من المستساغ أن ننتهي من مباحثنا هذه مع عدم امتلاك فكرة جلية عن الحديث الذي نحن بصدده .

وحديث (كتاب الله وسنتي) ورد بألفاظ متقاربة نذكر فيما يلي نماذج لها :

النموذج الأول : « تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: **كتاب الله وسنة نبيه** » . وهي رواية الإمام مالك في الموطأ (٨٩٩/٢) .

النموذج الثاني : « **وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً، أمراً بيّناً، كتاب الله وسنة نبيه..**» . وهي الرواية التي أوردها ابن هشام في السيرة النبوية (٢٥١/٤) .

النموذج الثالث : « **إني قد تركت فيكم ما إن تمسكتم به فلن تضلوا أبداً : كتاب الله وسنة نبيه..**» . وهي رواية المستدرك برقم (٣١/٣١٨) عن ابن عباس (رض) .

النموذج الرابع : «**إني تركت فيكم الثقلين كتاب الله وسنتي..**» . وهي رواية الإلماع للقاضي عياض (ص٨ - ٩)[1] عن أبي سعيد (رض) .

---

(١) ننقل ما في كتاب الإلماع بواسطة كتاب الرسائل العشر للسيد الميلاني - من علماء الشيعة - لعدم التمكن من الحصول على الكتاب.

فهذه أهم ألفاظ الحديث . ولكن هنالك أمرين لابد من الالتفات إليهما :

الأول : أنــه مــن خلال إلقاء النظرة الأولى على هذه النماذج نستطيع بسهولة أن نلاحــظ مــدى تشابه ألفاظ هذا الحديث بألفاظ حديث الثقلين الشريف (كتاب الله وعترتي)، وهذا يدل على أمر مهم سنحتاج إليه في الفصل الثالث إن شاء الله تعالى .

الثاني : أن الذين ادعوا رواية هذا الحديث لم يترددوا في القول بأن من المناسبات التي قيــل فيهــا هذا الحديث حجةَ الوداع!، فانظر مثلاً السنن الكبرى للبيهقي (١٠/١١٤)، والمســتدرك للحاكم برقم (٣١/٣١٨). وهذا الأمر أيضاً يختزن مدلولاً مهماً سنستفيد منه في الفصل الثالث إن شاء الله تعالى؛ فاحفظ ذلك .

ونكــون إلى هــنا قد أخذنا فكرة عن ألفاظ الحديث وعن أمرين يتعلقان بموضوع ألفــاظ الحديث. وبذلك نكون قد انتهينا من فصلنا هذا. ويليه الفصل الثاني وموضوعه مصادر الحديث .

الفصل الثاني

مَصَادِرُ حَدِيثِ «كتاب الله وسنتي»

مـــن الأمـــور التي لاشك أن لها دوراً في بيان أهمية الحديث ومكانته؛ هي نوعية الكـــتب الحديثية التي يرد فيها الحديث وكمية هذه المصادر. وقد رأينا كيف أبرز هذان الجانـــبان ـــ أي نـــوع الكتب وكَمُّها ـــ مكانةَ ومقام حديث الثقلين الشريف بلفظ (كتاب الله وعترتي) .

وأمـــا في خصوص الحديث الذي نحن بصدده فإنك ترى الأمر على العكس تماماً، فليس لحديث (كتاب الله وسنتي) إلا مصادر قليلة جداً .

وعندما نقول «مصادر» فإننا نعني بذلك الكتب الأساسية في الحديث كالصحاح الســـتة والمســـانيد المشـــهورة كمسند الإمام أحمد ومسند أبي يعلى وغيرها، وكالسنن المـــرجوع إليها كسنن الدارمي والسنن الكبرى للنسائي وغيرها من الكتب الكثيرة من مصنفات علماء أهل السنة؛ التي تعتبر المصادر الأساسية المرجوع إليها عندهم .

ولسنا نعني بالمصادر تلك الكتب التي أُلِّفَتْ مؤخراً و لم يكن لمؤلفيها فضل الحفظ[1] والـــرواية. ولســـنا نعني بالمصادر تلك الكتب التي لم يقصد أصحابها منها سوى تقديم

---

(١) الحافظ هو ذلك المحدث الذي يحفظ مقداراً عظيماً من الروايات تبلغ عشرات وربما مئات الآلاف من الأحاديث.

مجموعـــة من الأحاديث بالنقل من المصادر الأساسية لتسهيل الرجوع إليها، مثل كتاب كـــنـــز العمال للمتقي الهندي وغيره. وبالأولى فإن الكراسات والكتيبات الجميلة التي تنشر هنا وهناك لا تساوي شيئاً عند ذكر المصادر.. وجميع هذه الكتب لا تستطيع من نفسها أن تقوم مقام المصادر إلا أن لها دوراً مُدَعِّماً حين تنضم إلى المصادر الأساسية .

فإن عرفنا ذلك فقد حان لنا أن نتعرف على المصادر الأساسية لحديث (كتاب الله وسنتي) :

١) الموطأ للإمام مالك (٢/٨٩٩)، كتاب القدر حديث رقم (٣) .
٢) المستدرك على الصحيحين للحاكم برقم (٣١/٣١٨) .
٣) السنن الكبرى للبيهقي (١٠/١١٤) .
٤) سنن الدارقطني (٤/٢٤٥) .
٥) التمهيد لابن عبد البر (٢٤/٣٣١) .
٦) اعتقاد أهل السنة لهبة الدين اللالكائي (١/٨٠) .
٧) الإلماع في ضبط الرواية وتقييد السماع للقاضي عياض (٨ ــ ٩)[1].

إلى هـــنا نقـــف عاجزين عن الحصول على المزيد من المصادر لهذا الحديث، مما يدل على قلة شأنه بين المنقول في التراث الإسلامي، هذا مع أن المفروض أن تتجاوز مصادره مـــا هو أكثر بكثير من هذه السبعة؛ لأن الحديث يذكر الأمرين اللذين بهما أمان الأمة من الضلال، مضافاً إلى أن رواة هذا الحديث يزعمون بأنه قيل في حجة الوداع، وقد علمنا أن الحضور هنالك كان عظيماً؛ إذ كان الذين خرجوا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم من المدينـــة تسعين ألفاً على أقل تقدير كما صرح العلامة أحمد زيني دحلان[2]، فمن العجيب إذاً أن يفـــتقر هـــذا الحديث إلى المصادر مع توفر هذين الداعيين الأكيدين إلى شهرته بل وتواتره ! وليس هناك تفسير شاف لذلك غير ما سنطرحه في الفصل الثالث؛ فانتظر .

❁ ❁ ❁

(١) لم نر من المناسب ذكرَ كتاب السيرة النبوية لابن هشام في المصادر؛ لأنه مضافاً إلى كونه كتابَ تأريخ فإن الرواية فيه من غير سند!

(٢) راجع مبحث تواتر حديث الثقلين الشريف (كتاب الله وعترتي) من هذا الكتاب.

الفصل الثالث

ضَعْفُ الحَدِيْث

في هذا المبحث سنستفيد بدرجة أساسية من أقوال العلماء، وما نقدمه من بحوث في فصلنا هذا إنما هو بيان لما ذهب إليه المحققون في القضية الذين توفروا على قدرة الاجتهاد؛ وبيـــان لكيفية استدلالهم على ضعف الحديث وكونه حديثاً موضوعاً مكذوباً. ومن البلايا العظـــيمة التي ابتليت بها السنة النبوية الشريفة هؤلاء الناس الذين يصححون هذا الحديث ويضـــعفون ذاك؛ مـــن غير أن يبلغوا المرتبة العلمية التي تؤهلهم لنقد الحديث ومتى كان حفظ بعض المتون وقراءة بعض الكتب يعني أن طالب العلم صار مجتهداً ؟! كلا..

إن الاجتهاد مرحلة شريفة يبلغها طالب العلم الذي أخلص عمله لله تعالى، وطوى سنوات طويلة في تحصيل العلوم والمعارف الدينية؛ حتى شهد له شيوخه المجتهدون بأنه قد تشرف بهذه الملكة العظيمة والقدرة المكينة.. وهي الاجتهاد..

لذلـــك فـــالحكم على الأحاديث من غير امتلاك الأهلية لذلك إنما هو جرأة على السنة النبوية؛ والعياذ بالله..

فنعود ونقول إن بحثنا هذا هو بيان لما وصل إليه العلماء المحققون الذين توفروا على أهلية نقد الأخبار المروية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

ويحسن بنا قبل الشروع في بيان درجة الحديث والحكم عليه أن نقرب إلى الأذهان معنى كلمتي (الضعيف) و (الموضوع) وما يتصل بهما .

فـالحديث يحكم عليه بعدة أحكام بملاحظة عدة جوانب، فمثلاً من جانب نسبة الحديث إلى قائله ينقسم الحديث إلى قدسي ومرفوع وموقوف ومقطوع .

والصـحيح والحسـن والضعيف والموضوع تقسيمات أخرى للحديث بملاحظة جانب أخر وهو جانب السند .

ولسـنا نريد أن نثقل على قارئنا غير المختص بذكر العبارات المعقدة التي أوردها العـلماء في تعريف هذه الأقسام الأربعة. ولكن نريد أن نعرف الفارق بين هذه الأربعة وما يميزها بعضها عن بعض **على المستوى العملي**، وبتعبير أوضح نريد أن نعرف الثمرة العملية التي من أجلها قسم العلماء الحديثَ إلى هذه الأقسام الأربعة .

❋❋

أولاً : الحديـث الصحيح والحديث الحسن . إن هذين القسمين يفترقان ـــ من الناحية العملية ـــ في أمر غاية في الدقة ليس من المناسب ذكره ههنا. ولكنَّ هنالك أمراً جامعـاً بين هذين القسمين يهمنا أن نتعرف عليه؛ وهو أن الحديث سواء كان صحيحاً أو حسناً؛ يمكن العمل على وفق ما نفيده منه ويمكن أيضاً نسبته إلى قائله في القسمين. فإذا جاءنا حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسند صحيح أو حسن يمكننا أن نعمـل بمفـاده إذا كان طلباً وأن نصدقه إذا كان خبراً، ويمكننا في كلا الحالتين أن ننسـبه إلى قائله صلى الله عليه وآله وسلم فنقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كذا وكذا..

فهذا هو الأمر الرئيس الجامع بين الحديث الصحيح والحديث الحسن[1].

---

(١) انظر مصطلح الحديث للشيخ محمد بن صالح بن عثيمين (ص١٢).

ثانياً : الحديث الضعيف والحديث الموضوع . لقد عرفنا على نحو الإجمال أن هنالك فارقاً بين الحديث الصحيح والحديث الحسن، وعرفنا بشيء من التفصيل أن هنالك جامعاً بينهما، فكما كان هنالك فارق وجامع فكذلك الأمر في هذين القسمين .

وقبل أن نبين محل افتراق الضعيف عن الموضوع ومحل اجتماعهما؛ من المفيد أن نعلم أن الحديث الموضوع هو حديث ضعيف ولكنَّ ضعفه شديد جداً، إذاً فالحديث الضعيف من غير شدةٍ في ضعفه أشرف منزلةً من الموضوع .

فإن تبيَّنا ذلك آن لنا أن نتعرف على الفارق العملي بين القسمين والجامع العملي بينهما..

إن الفارق الأساسي بين القسمين على الصعيد العملي هو أننا نستطيع في خصوص الضعيف غير المنحط إلى الموضوع أن نستفيد من الحديث في دائرة ضيقة جداً كموضوع الأخلاق (الترغيب والترهيب) ؛ وذلك ضمن شروط محددة ذُكِرَتْ في محلها، وذلك على خلاف الحديث الموضوع المكذوب الذي لا يمكننا بأي حال من الأحوال أن نذكره إلا من أجل التنبيه والتحذير من أنه موضوع .

وأما الجامع والأمر المشترك بين الحديث الضعيف والحديث الموضوع فهو أن كليهما لا يجوز الاستدلال به ولا نسبته إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بل ولا ذكره إلا مع بيان بطلانه .

إذاً فالفرق عظيم بين الجامع في (الصحيح والحسن) والجامع في (الضعيف والموضوع). ففي الأوَّلين يجوز العمل والاستدلال والنسبة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وفي الآخرين لا يجوز شيء من ذلك، بل حتى ذكره من غير بيان بطلانه لا يجوز .

والمتدبر لهذه الحقائق التي لم يختلف فيها العلماء المحققون يستطيع أن يدرك أموراً مهمة للغاية، وأهمها مدى ضرورة معرفة الصحيح من السقيم في الموروث الحديثي؛ لما لذلك من أثر مباشر في الجانب العملي من حياة الإنسان المسلم..

ومن ذلك يمكن أن ندرك جريمة أولئك المتسرعين التي يرتكبونها في حق كل مسلم؛ حين لا يتورعون عن تصحيح السقيم أو تضعيف الصحيح، وقد مر عليك نماذج من هؤلاء في الفصل السادس من القسم الأول..

اللهم إنا نعوذ بك من أن نكون آخذين بالباطل متجرئين على الحق..

فـــإن كنا قد أخذنا فكرة عمَّا رأيناه يتصل ببحثنا اتصالاً وثيقاً؛ فقد حان لنا أن ندخل في أصل بحثنا..

**

أسانيدُ حديثِ «كتاب الله وسنتي»

إن سند الرواية يعتمد بشكل أساس على الرجال الذين يشكلون سلسلة السند...، ومن أجل أن نعرف بأن سند الحديث مقبول أم لا، ومن أجل أن نعرف بأن السند من الصحيح أو الحســـن فنعمل بمفاده، أم أنه من الضعيف أو الموضوع فنتجنب ذكره والاستدلال به والعمل وفق ما يفيده؛ من أجل أن نعرف ذلك علينا أن نتعرف على رجال إسناده من خلال كلمات العلماء فيهم، وعلى أساس ذلك نستطيع أن نحكم على الحديث ونعرف درجته..

وحديـــث كتاب الله وسنتي يواجه مشكلة حقيقية لايمكن معها أن يكون حديثاً صـــحيحاً أو حسناً، بل ينحط إلى الضعف الشديد، ذلك لأن أسانيده المحدودة جداً يمر كـــل مـــنها بأحد أربعة رجال كلهم ضعاف مجروحون متهمون من قبل أكثر من عالم بمختلف الأمور التي تسقط روايتهم من قبيل الغفلة والكذب والوضع والزندقة وغيرها..

وهؤلاء الأربعة المجروحون هم :

١) **إسماعيل ابن أبي أويس**، الواقع هو وأبوه في أحد إسنادَي الحاكم في المستدرك وفي أحد إسنادي البيهقي في سننه الكبرى.

٢) **صالح بن موسى الطلحي**، وهـــو أكثر الأربعة تواجداً في الأسانيد، فهو موجـــود في أحـــد إســـنادي الحاكم في مستدركه، وفي أحد إسنادي البيهقي في سننه الكـــبرى، وفي ســـند الحديـــث في سنن الدارقطني، وفي أحد إسنادي ابن عبد البر في الـــتمهيد، وفي ســـند رواية اللالكائي في كتاب اعتقاد أهل السنة. ويجدر التنبيه إلى أن الأسانيد التي يقع فيها الطلحي في هذه الكتب هي في الحقيقة سند واحد يتكرر بعينه في هـــذه المصـــادر؛ وكذلك الحال مع إسنادَي إسماعيل ابن أبي أويس في المستدرك وسنن البيهقي؛ فإنهما إسناد واحد تكرر في الكتابين .

٣) **كثير بن عبد الله بن عمرو**، وهو موجود في سند الرواية الأخرى من التمهيد .

٤) **سيف بن عمر**، وهو في سند رواية الإلماع للقاضي عياض .

وقبل أن نذكر النقد والجرح الموجهَين إلى هؤلاء الأربعة؛ نريد أن نسترعي انتباه القارئ إلى أن أقدم مصدر للحديث ـ وهو كتاب الموطأ ـ يفتقر إلى السند. ففي الموطأ مانصه: « **مالك أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:** ...» الحديث، ولاشك بأن أكبر عامل لضعف الحديث وسقوطه هو افتقاره إلى السند. والحديث في السيرة النبوية لابن هشام أيضاً يفتقر إلى السند .

ونعود لنذكر الجرح الموجه إلى هؤلاء الأربعة الذين عليهم يعتمد الحديث، وسنكتفي بذكر ما ورد في حقهم من الجرح في كتاب ميزان الاعتدال للحافظ الذهبي، وننبه إلى أن هذه الانتقادات واردة في كتب الرجال الأخرى أيضاً..

١) **إسماعيل ابن أبي أويس**، واسم أبيه عبد الله، وقد جرح بأكثر من عبارة من قبل العلماء ونقل ذلك الذهبي في كتابه ميزان الاعتدال (٢٢٣/١)، ونحن نذكر هذه العبارات التي وردت في جرحه على صورة نقاط :

- « **لايساوي فلسين** » . بمعنى أنه لايساوي شيئاً في عالم الحديث والرواية .

- « **روى عن خاله مالك غرائب لايتابعه عليها أحد** » . بمعنى أنه غير مأمون في رواته لأنه روى عن خاله الإمام مالك أحاديث غريبة لم يدَّعِ روايتها غيره عن مالك .

- « **هو وأبوه يسرقان الحديث** » . بمعنى أنه لا يروي الحديث عن شيخ؛ ولكن يسرق الأحاديث من أفواه المحدثين ويدعي أنها من رواياته .

- « **كذاب** » .

وفي كتاب تهذيب الكمال للحافظ المزي انتقادات أخرى، ولكن نكتفي بهذا المقدار الذي نقلناه من كتاب ميزان الاعتدال. وبذلك يسقط سند الحديث الموجود فيه إسماعيل ابن أبي أويس؛ وهي رواية الحاكم ورواية البيهقي .

٢) **صالح بن موسى الطلحي** . وقــد وردت في حقه كلمات جرح في ميزان الاعتدال (٣٠٢/٢)، نذكر نصها فيما يلي :

- «**ليس بشيء ولا يكتب حديثه**» .

- «**عامــة ما يرويه لا يتابعه عليه أحد**» . فهو وابن أبي أويس يتفردان بروايات غريبة لا يُؤيَّدون فيها من قبل رواة آخرين .

- «**منكر الحديث**» . أي أن نصوص أحاديثه مستنكرة عند العلماء؛ مما يكشف عن كذبه .

- «**متروك**» . أي لا يؤخذ بشيء من حديثه .

وكذلــك ذكر مؤلفو كتب الرجال الأخرى كتهذيب الكمال وتهذيب التهذيب لــلحافظ ابــن حجــر العسقلاني والضعفاء والمتروكين للنسائي. وبذلك تسقط رواية الطــلحي هــذا، وهي الموجودة في المستدرك وسنن البيهقي وسنن الدارقطني والتمهيد واعتقاد أهل السنة .

٣) **كثير بن عبد الله بن عمرو**. وهو مثل سابقيه غير أن النقد في حقه ألذع والجرح فيه أوسع، فإليك عبارات العلماء فيه من ميزان الاعتدال (٤٠٧/٣) :

- «**ليس بالمتين**» .

- «**ليس بثقة**» .

- «**عامة ما يرويه لا يتابع عليه**» .

- «**متروك**» .

- «**له عن أبيه عن جده نسخة موضوعة**» .

- «**ركن من أركان الكذب**» .

فما أشد ضعف السند الذي يقع فيه ركن من أركان الكذب؛ وهو سند الحديث في التمهيد .

٤) **سيف بن عمر**. وهـو أشد الأربعة انحطاطاً، فاقرأ معي العبارات الواردة في حقه من ميزان الاعتدال (٢/٢٥٥-٢٥٦) :

- «**ضعيف**» .
- «**ليس بشيء**» .
- «**فلس خير منه**» .
- «**عامة حديثه منكر**» .
- «**وكان سيف يضع الحديث**» .
- «**وقد اتُّهِمَ بالزندقة**» .

فتسقط روايته الموجودة في كتاب الإلماع[1].

فهـذه حـال هـؤلاء الأربعة الذين يعتمد الحديث عليهم؛ قد تبيَّناها من كتاب ميزان الاعتدال وهو من أهم الكتب الرجالية في مذهب أهل السنة. على أن هنالك رجالاً آخرين في أسانيد الحديث قد جُرِحُوا، ولكن هذا المقدار فيه كفاية لإثبات المطلوب .

فعلمـنا بذلك أن حديث (كتاب الله وسنتي) ضعيف، وهو شديد الضعف نتيجة انحطاط هؤلاء الأربعة بألفاظ الجرح الشديدة كما قرأنا .

وقـد سـبقنا العالم السني الشيخ أبو المنذر سامي المصري إلى الحكم بضعف الحديث، وذلـك في كـتابه (الزهرة العطرة في حديث العترة) ؛ حيث خصص قسماً من كتابه لمناقشة أسانيد حديث (كتاب الله وسنتي) و أثبت فيه ضعف جميع طرقه ، وقال في ص٤١ ما نصُّه : « وعليه فلا يصح من هذه الأحاديث في الاعتصام بالسنة مع الكتاب حديث بنفسه ولا بغيره وإن ذلك غريب كما ذكر الحاكم والله أعلم » . انتهى .

---

(١) وتجدر الإشارة إلى أن سيف بن عمر هذا هو الذي روى قصة عبدالله بن سبأ اليهودي ناسباً إليه القيـام بـدور أسطوري في الحروب التي جرت بين الصحابة، والقيام بإنشاء مذهب الشيعة!، وفرح خصـوم الشيعة بهذه الأكذوبة متناسين شدة الجرح الوارد في سيف بن عمر، ورموا جميع المسلمات العـلمية والمحـذورات الشرعية وراء ظهورهم واعتبروا رواية هذا الكذاب دليلاً على بطلان مذهب الشيعة!!، فإنا لله وإنا إليه راجعون، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

وعلى ذلك لايمكن الاستدلال بهذا الحديث أو نسبته إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بل ولا ذكره من دون بيان بطلانه .

وهنا نريد أن نتساءل :هل حديث (كتاب الله وسنتي) ضعيف فقط؛ أم أنه موضوع مكذوب على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ؟

والجواب : إن حديث (كتاب الله وسنتي) موضوع، وإليك الدليل على ذلك :

أولاً : وقوع الرواة المتهمين بالوضع والكذب في أسانيده، وقد عرفت ذلك من خلال ما استعرضناه من عبارات العلماء في ميزان الاعتدال. وتَفَرُّد هؤلاء المتهمين بهذا الحديث يكشف عن أنّ هذا الحديث مما عملت أيديهم .

ثانياً : من الأمور التي أشرنا إليها عند الكلام عن ألفاظ الحديث أيضاً مدى تشابه ألفاظ حديث (كتاب الله وسنتي) مع ألفاظ حديث الثقلين الصحيح بلفظ (..وعترتي)؛ هذا التشابه الذي يكاد يصل إلى حد الانطباق، مما يدل على أن الحديثين حديثٌ واحد قيل في مناسبة واحدة، وهذا يعني أن لفظ (سنتي) إما خطأ وإما كذب، والأرجح كونه كذباً لوقوع الكذابين في الأسانيد، وأما لفظ (وعترتي) فلا يتطرق إليه الشك بعد أن ثبت صحته بل تواتره .

ثالثاً : إن حديث (كتاب الله وسنتي) أيضاً يطرح الأمرين اللذين هما الأمن من الضلال، مضافاً إلى كون أصحابه يدعون أنه قيل في حجة الوداع، فهذان داعيان أكيدان إلى تواتر الحديث؛ فما لهذا الحديث يفتقد لا إلى التواتر فقط بل حتى إلى سند واحد يسلم من الكذابين! فهل هذا إلا علامة واضحة على عدم ثبوت هذين الداعيين له و بالتالي على بطلان هذا الحديث ؟

وبذلك نستطيع أن نفسر قلة مصادر هذا الحديث أيضاً، فلأن الحديث موضوع لم تكثر مصادره و لم تكثر أسانيده و لم يتواتر، ولو كانت له واقعية لانعكس الأمر تماماً لأن المفروض أن الحديث قد ذكر الأمرين اللذين هما أمان الأمة، والمفروض أنه قيل في حجة الوداع كما زعم الكذابون الواقعون في أسانيده !

ويؤيد كونه موضوعاً مكذوباً، أنه يخدم التيار الأموي المعادي لأهل البيت عليهم السلام المتمثل في بني أمية ومن والاهم ومن جاء بعدهم من الذين حملوا البغض والعداء

لأهل البيت عليهم السلام من إخواننا أهل السنة[1]؛حيث سيطر هؤلاء على ساحة الفكر الإسلامية مدة طويلة من الزمن، و لم يتوانوا في عمل كل ما من شأنه إقصاء العترة النبوية عن الساحة الإسلامية العامة، فمن المحتمل أن يكون لهم دور في صنع حديث (كتاب الله وسنتي) لمعارضة حديث الثقلين الشريف بلفظ (كتاب الله وعترتي) .

وقد سبقنا إلى الحكم بوضع الحديث عالم سني هو السيد العلامة حسن بن علي السقاف؛ حيث أثبت في كتابه (صحيح صفة صلاة النبي) أن الحديث موضوع، وذلك بعد بحث مفصل في أسانيد الحديث. وقد صرح السقاف في كتابه القيم (صحيح شرح العقيدة الطحاوية) برأيه هذا وأحال على كتابه الأول؛ فاستمع إلى نص كلامه:

« وأما حديث « تركت فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي كتاب الله وسنتي» الذي يردده الناس فيما بينهم ويقوله الخطباء على المنابر فحديث موضوع مكذوب وضعه الأمويون وأتباعهم ليصرفوا الناس عن هذا الحديث الصحيح في العترة [أي حديث الثقلين الشريف بلفظ كتاب الله وعترتي] فانتبه لذلك جداً!! وقد ذكرت جميع طرقه وبينت ما في أسانيده من الكذابين و الوضاعين في آخر كتابي « صحيح صفة صلاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم» ص٢٨٩ فارجع إليه إن شئت التوسع »[2].

وقد قرأت معي أن السقاف يؤيدنا في أن الحديث من صنع بني أمية وأتباعهم . فلم يبقَ شك بعد هذا المشوار الذي طويناه في أن حديث (كتاب الله وسنتي) حديث لا أصل له من الصحة، بل هو حديث ضعيف أشد الضعف يَتَرَدَّى إلى حضيض الوضع والكذب؛ فلا يجوز الاستدلال به ولا نسبته إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بل ولا يجوز ذكره إلا مع التنبيه

---

(١) يقول السيد العلامة حسن السقاف في حاشية كتاب دفع الشبه لابن الجوزي (ص١٠٣) مانصه: **«وقد فشا النصب بين الحنابلة وهو بغضهم لآل البيت أو عدم احترامهم لهم وموالاة طائفة معاوية أو الدفاع عنها بالحجج التي هي أوهى من بيت العنكبوت..».**

(٢) كتاب صحيح شرح العقيدة الطحاوية، حاشية (ص٦٥٤).

عـــلى كونـــه حديـــثاً موضوعاً. فماذا يرى المنصفون في أمر هؤلاء الخطباء ؟ وماذا يرى المنصفون في أمر بعض العلماء من قبيل الآمدي[1]؟!

﴿ وَأَقْسِطُوْا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِين ﴾[2]

❁ ❁

(تنبيه): إن قولنا بأن حديث كتاب الله وسنتي موضوع مكذوب لا يعني بأننا لا نقبل السنة فالانقياد للسنة النبوية الشريفة من ضروريات الدين التي لا يختلف فيها اثنان في دائرة المذاهب الإســـلامية، وقـــد دل القرآن العظيم على وجوب إطاعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وامتثال أوامره؛ كقوله تعالى: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُوْلُ فَخُذُوْهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوْا.. ﴾[3] وغيرها من الآيات الدالة على وجوب إطاعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، مضافاً إلى الأحاديث الدالة على ذلك ومنها قوله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث الصحيح: « **لا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ متكئاً على أريكته يأتيه الأمرُ مِنْ أمري مما أَمَرْتُ به أو نَهَيْتُ عنه فيقول : ما أدري، ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه** »[4].

وغايـــة مـــا أردنا قوله هو أن هذا الحديث (كتاب الله وسنتي) بهذا اللفظ وبهذه الأسانيد حديث باطل مكذوب على النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

❁ ❁ ❁

---

(١) راجع استدلاله بحديث كتاب الله وسنتي لرد حديث الثقلين الشريف في الفصل الأخير من القسم الأول.

(٢) الحجرات : ٩

(٣) الحشر : ٧

(٤) أخـــرجه الحـــاكم في مســـتدركه(١/١٩١) برقم (٣٦٨/٧٩)، **وصححه على شرط البخاري ومســـلم ووافقه الذهبي** كما نقل محقق المستدرك في حاشية الصفحة. على أن الاستدلال بالسنة على وجوب اتباع السنة غير صحيح من الناحية المنهجية؛ كما لايخفى على المختصين.

الفصل الرابع

دلالة الحديث على فرض صحته[1]

لقد أثبتنا في الفصل الماضي أن حديث كتاب الله وسنتي حديث ضعيف أشد الضعف؛ مكذوب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وفي هذا الفصل نريد أن نفرض مجرد فرض بأن الحديث صحيح، لنرى أنه هل في دلالة الحديث وما يحمله من معنى في ألفاظه، هل هنالك من تعارض مع حديث الثقلين الشريف (كتاب الله وعترتي) ؟

فلنتعال لنغض البصر عن أسانيد الحديث وعن تلك القرائن التي دلت على بطلان الحديث، ولننظر إلى نفس الحديث من حيث هو ألفاظ ومعان..

إن غاية ما يدل عليه حديث (كتاب الله وسنتي) هو وجوب اتباع السنة والأخذ بها مع القرآن، وأما حديث الثقلين الشريف (كتاب الله عترتي) فيدل على وجوب الأخذ بأهل البيت عليهم السلام مع القرآن، وإذا أمكن الجمع بين الحديثين سقط القول بالتعارض.. وحتى نثبت أنه لا تعارض بين الحديثين؛ ينبغي أن نتساءل :

ماذا يعني الأخذ بالعترة ؟

ولن يكون الجواب حتماً أن الأخذ هو التعلق بمجامع الثياب أو التمسك بأيدي وأرجل العترة، ولكن الفهم الطبيعي للأخذ بالعترة هو اتباع رواياتهم والاهتداء بسننهم، وقد صرح بذلك علماء أهل السنة كما نقلنا كلماتهم في القسم الأول من الكتاب .

ولاشك ولا ريب أن هذا العلم وهذا الهدى الموجود عند أهل البيت عليهم السلام إنما هو قبس من نور العلوم المحمدية ومشعلٍ السنة النبوية على صاحبها وعلى آله أفضل الصلاة وأزكى التحية .

---

(١) وهذا الافتراض بمجرد افتراض جدلي؛ ولايعني أن هنالك شكاً في بطلان الحديث.

ولذلك كان من أطاع أهل البيت عليهم السلام أطاع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومن عصاهم عصى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فهذا سيد العترة النبوية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حقه - كما في الحديث الصحيح - : «**من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع علياً فقد أطاعني، ومن عصى علياً فقد عصاني**»[1].

وإذا كان الأمر كذلك؛ أي إذا كان أهل البيت عليهم السلام هم حملة السنة؛ **فإن الأمر بالأخذ بهم هو أمر بأخذ السنة**، وبذلك يجتمع الحديثان، فحديث كتاب الله وسنتي دليل على وجوب أخذ السنة والعمل بها، وحديث الثقلين الشريف (كتاب الله وعترتي) دليل على أن الطريق إلى أخذ السنة هم أهل البيت عليهم السلام[2]. فاتضح من ذلك أنه لا تعارض بين الحديثين من حيث المعنى والدلالة .

وعلماء أهل السنة يوافقوننا الرأي أيضاً، فهذا الحافظ نور الدين الهيثمي قد عقد عنواناً في كتابه مجمع الزوائد ومنبع الفوائد باسم (باب في العمل بالكتاب والسنة)، ثم أورد في هذا الباب عدة أحاديث فذكر منها حديث الثقلين الشريف بلفظ (كتاب الله وأهل بيتي)[3]. وهذا يعني أنه يرى كمال الانسجام بين العنوان (الكتاب والسنة) وبين مفاد الحديث. ومثله المتقي الهندي في كتابه (كنز العمال) إذ عقد باباً باسم (الباب الثاني في الاعتصام بالكتاب والسنة) فأورد في أول هذا الباب حديث الثقلين (كتاب الله عترتي) أربعَ مرات بالأرقام الآتية: (٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣) وعن أكثر من مصدر[4].

---

(١) الحاكم في المستدرك: ١٣١/٣، برقم (٢١٥/٤٦١٧)، **وصححه و وافقه الذهبي على التصحيح** في التلخيص كما نقل محقق المستدرك في حاشية الصفحة.

(٢) ومن ذلك يتضح أن الشيعة هم أهل السنة؛ ولا فرق في ذلك بينهم وبين إخوانهم إلا في طريق أخذ السنة، فالشيعة يلتزمون بأخذها عن طريق أهل البيت عليهم السلام امتثالاً لحديث الثقلين الذي هو من السنة أيضاً، فتأمل.

(٣) مجمع الزوائد: ١٧٠/١.

(٤) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: ١٧٢/١، ١٧٣.

وأما ابن حجر الهيتمي فقد وضح في صواعقه عدم التنافي ؛ حيث قال ما نصه : « **والحاصل أن الحث وقع على التمسك بالكتاب وبالسنة وبالعلماء بهما من أهل البيت** »[1].

فخلاصة ما ثبت لدينا هو أنه حتى إذا فرضنا مجرد افتراض بأن حديث (كتاب الله وسنتي) صحيح؛ فلن يكون معارضاً لحديث الثقلين الشريف بلفظ (...وعترتي). ومن ذلك يتضح أنه ليس لنا غرض من الحكم بوضع الحديث غير خدمة السنة النبوية الشريفة، وإيقاظ الغافلين من سباتهم الطويل، وإلا فحتى إذا صح الحديث؛ لن يضرنا ذلك شيئاً، لأنه لا يتنافى من حيث المعنى مع حديث الثقلين الشريف ..

وبذلك نكون قد انتهينا من فصلنا هذا، وبه تم القسم الثاني من الكتاب والحمد لله أولاً و آخراً .

(١) الصواعق المحرقة: ص١٨٠ بتحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

خلاصة القسمين الأول والثاني

نضـــع بين يدي القارئ الكريم خلاصة المباحث الماضية في القسمين الأول والثاني، على أن من المهم التنبيه إلى أن مطالعة هذه الخلاصة لا يُغْني عن مراجعة مباحث الكتاب التفصيلية، فإليك الخلاصة مرتبة على صورة نقاط :

١) إن حديث الثقلين الشريف بلفظ (كتاب الله وعترتي) حديث صحيح لاشك في صـــحته؛ إذْ أخـــرجه العلماء في كتب مختصة بالأحاديث الصحيحة، وصححه علماء آخرون في كتب أخرى .

٢) وحديث الثقلين حديث متواتر لاشك في تواتره، وقد صرح بذلك بعض علماء أهـــل السنة، وصرح البعض الآخر بكثرة أسانيده، وأثبت علماء الشيعة أن عدد رواته خمسة وثلاثون من الصحابة .

٣) إن مصـــادر حديـــث الثقلين الشريف مهمة وكثيرة؛ تكشف عن مكانة هذا الحديث بين المنقول في التراث الحديثي .

٤) حديث الثقلين الشريف دليل على إمامة أهل البيت عليهم السلام، وعصمتهم، وأعلميـــتهم، وأفضليتهم، وعلى وجود إمام منهم في كل زمان حتى قيام الساعة، وعلى نجاة المتمسكين بهم أي كونهم الفرقة الناجية .

٥) المعترضـــون على الحديث سواء من ناحية السند أو من ناحية الدلالة قليلون جداً، وأمـــا حججهـــم فواهية لا تصمد أمام النقد؛ فهم بين متسرع لم يتورع في الحكم على الحديث، وبين معاند استدل بحديث موضوع لرد الحديث الصحيح، وآخر متعصب للباطل لايـــتورع عن أن ينسب قولاً كاذباً إلى أحد العلماء لينتصر لمذهبه، ورابع منحرف وراء انحرافه عن أهل البيت عليهم السلام؛ فهو لا يعبأ بالحق في ما يخرج مِنْ فِيه !

٦) وأمـــا حديـــث (كتاب الله وسنتي)، فيشبه في ألفاظه حديث الثقلين الشريف، وهذا التشابه يكاد يكون انطباقاً !

٧) وحديـــث (كتاب الله وسنتي) غير موجود في الصحاح الستة (البخاري ومسلم والـــترمذي والنســـائي وابـــن ماجـــة وأبي داود) وهو غير موجود في مسند أحمد أيضاً، ومصادره التي ورد فيها قليلة جداً؛ مما يدل على قلة شأنه بين المنقول في التراث الحديثي .

٨) إن حديث كتاب الله وسنتي حديث ضعيف جداً؛ لأن في أسانيده المحدودة جداً رجالاً اتهموا بالغفلة والكذب والوضع والزندقة وغيرها. وبانضمام ذلك إلى قرائن أخرى نستطيع أن نجزم بأن الحديث موضوع، وقد صرح بعض علماء أهل السنة بذلك أيضاً .

٩) إذا سلمنا جدلاً بصحة حديث (كتاب الله وسنتي)؛ فلن يكون هنالك تعارض بين حديث (كتاب الله وسنتي) وحديث الثقلين الشريف بلفظ (كتاب الله وعترتي) من حيـــث المعنى، بل إن الحديثين ينسجمان في معنى واحد، وقد بين ذلك علماء أهل السنة أيضاً .

خاتمة

لقد كان حديث الثقلين الشريف والمباحث التي تطرقنا إليها نافذة إلى معرفة كثير من الأمور واكتشاف كثير من الحقائق التي تتطلب منا تأمُّلاً وتفكُّراً، ومنها أمور قد لايسهل على كثير منَّا تقبُّلها بل وحتى قراءتها؛ لأنها تهدم بعض ما ورثناه من تأريخنا الصامت وحضارتنا الخائفة..

وليت شعري أيّ شيء يمكن أن يورَثَ من الصامت والخائف ؟!

وفي بحوثنا الماضية طرحنا بعض الحقائق التي تستطيع أن تكسر جدار الصمت وتمسك بأيدينا لتحملنا بعيداً عن أحضان أُمِّنا المرتجفة الخائفة..

ولكن حتى نخرج من مدننا التي لانبصر منها شيئاً؛ نحتاج إلى قلوب تعشق السفر إلى الحقيقة، وصدور رحبة تَسَعُ مسافات هذا المشوار العظيم ..

وإن امتلكنا هذه القلوب الجميلة ، وهذه الصدور الرحبة؛ فإن العصبية للموروث لن تستطيع أن تقيدنا بحبالها القديمة البالية..

على أننا نحتاج قبل ذلك وبعده إلى عقول شجاعة تستطيع أن تجوب ميدان الفكر وتقتلع عمود الباطل، وتركز راية الحق في قلب الميدان، غير مبالية بما قد ينالها في سبيل ذلك من الجراحات والآلام..

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾[1]

---

(١) العنكبوت : ٦٩

ولســـت أزعـــم لكـــتابي كمالاً، ولا لنفسي فضيلةً؛ غير أنني اجتهدت لأُشْعِل لأخوتي مصباحاً يعينهم على رؤية الدرب في ظلام الصمت والخوف..

﴿..إِنْ أُرِيدُ إِلا الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلابِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ۞﴾[1]

﴿..رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۞﴾[2]

و ﴿..الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۞﴾[3]

وافق الفراغ منه يوم الجمعة ٢٩ من رجب ١٤٢١هـ / ٢٧ أكتوبر ٢٠٠٠م

(١) هود : ٨٨

(٢) البقرة : ١٢٧

(٣) يونس : ١٠

بَعْضُ مُؤَلَّفاتِ الشِّيْعَةِ فِي الانْتِصَار لِمَذْهَبِهِمْ :

لقد وعدت القارئ الكريم أن أذكر لـــه في آخرِ الكتاب طائفة من مؤلفات الشيعة في صعيد الانتصار لمذهبهم، وهذا وفاء الوعد :

(١) **عبقات الأنوار في إمامة الأئمة الأطهار**، للعلامة العظيم السيد حامد حسين اللكنوي .

(٢) **نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار**، لسماحة العلامة السيد علي الحسيني الميلاني، وقد أشرق أخيراً في عشرين مجلّداً .

(٣) **الغدير في الكتاب والسنة والأدب**، للعلامة المحيط الشيخ عبد الحسين أحمد الأميني النجفي.[1]

(٤) **المراجعات**، للمصلح الكبير السيد العلامة عبد الحسين شرف الدين العاملي، وهي مراسلات جرت بين المؤلف وشيخ الأزهر الشيخ سليم البشري، انتهت باعترافِ شيخ الأزهر بأن الشيعة في الفروع والأصول على مذهب أهل البيت عليهم السلام، واستنكارِه لما يثار حول الشيعة من الافتراءات .

(٥) **فضائل الخمسة من الصحاح الستة، وغيرها من الكتب المعتبرة عند أهل السنة والجماعة**، لسماحة العلامة السيد مرتضى الحسيني الفيروزآبادي .

(٦) **معالم المدرستين**، للعلامة السيد مرتضى العسكري .

---

(١) و تعـــد هـــذه الثلاثة الأولى في مقدمة جميع ماكتبه علماء الشيعة، وهي في الحقيقة موسوعات عملاقـــة شـــاملة لكثير من المواضيع المهمة في عمق علمي منقطع النظير، وأفقٍ من الخلق الرفيع الذي يتميز به علماء الشيعة في صياغة أطروحاتهم، ومنازلة إخوانهم من الخطوط الأخرى .

(٧) **الاعتصام بالكتاب والسنة**، للعلامة الشيخ جعفر السبحاني .

(٨) **صيانة القرآن من التحريف**، للعلامة الشيخ محمد هادي معرفة .

(٩) **التشيع؛ نشوؤه ـ مراحله ـ مقوماته**، للعلامة السيد عبد الله الغريفي .

(١٠) **في سبيل الوحدة الإسلامية**، لسماحة السيد الأستاذ مرتضى الرضوي، وقد نقل مؤلفه فيه كلمات علماء ومفكري أهل السنة المعاصرين المصرحة بمظلومية مذهب الشيعة الإمامية وتأييد مفردات عقائده وفقهه .

(١١) **هوية التشيع**، لسماحة الدكتور الشيخ أحمد الوائلي .

(١٢) **التشيع؛ نشأته .. معالمه**، لسماحة الأستاذ هاشم الموسوي .

(١٣) **مع الدكتور موسى الموسوي في كتابه الشيعة والتصحيح**، للدكتور علاء الدين السيد أمير محمد القزويني .

(١٤) **مع الخطيب في خطوطه العريضة**، لسماحة العلامة الشيخ الصافي. وهو رد على كتاب (الخطوط العريضة) الذي ألفه محب الدين الخطيب، وملأه بالافتراءات والأباطيل للنيل من مذهب الشيعة وقد خاب من افترى .

(١٥) **لماذا اخترت مذهب الشيعة**، للشيخ محمد مرعي الأنطاكي، وقد كان المؤلف من علماء أهل السنة، تخرج هو وأخوه من الأزهر الشريف، وهُدِيَ كلاهما بعد البحث والتنقيب وكثير من المناظرات إلى أن مذهب الشيعة هو المذهب الحق فاعتنقاه، واهتدى على إثرهما جماعة من المؤمنين .

(١٦) **ثمّ اهتديت**، للدكتور محمد التيجاني السماوي، ومؤلفه شخصية دينية مهمة في تونس كان على مذهب أهل السنة فانتقل بعد البحث ومحاورة العلماء من الشيعة والسنة إلى مذهب الشيعة الإمامية إذْ عَلِمَ أنهم الفرقة الناجية، وكتابه (ثم اهتديت) كان له دور كبير في هداية المئات بل الآلاف إلى التشيُّع، وكذلك كتبه الأخرى .

(١٧) **منهج في الانتماء المذهبي**، للأستاذ صائب عبد الحميد، وهو كاتب محقق من العراق، كان سنياً، فقاده قلبُه الصافي من أدران العصبية، المفعمُ بحب الحقيقة إلى اعتناق مذهب أهل البيت عليهم السلام .

(١٨) **الخدعة.. رحلتي من السنة إلى الشيعة**، للكاتب المصري الأستاذ صالح الورداني، وهو أيضاً من الذين هُدُوا إلى مذهب أهل البيت عليهم السلام وهُدوا إلى الطيب من القول وهُدوا إلى صراط الحميد. وله كتابات أخرى قيمة .

(١٩) **الحقيقة الضائعة.. رحلتي نحو مذهب آل البيت**، للكاتب السوداني الشيخ معتصم سيد أحمد، وهو أيضاً من الذين أشرقت في قلوبهم ولاية أهل البيت عليهم السلام فاختاروا خطهم على كل الخطوط الأخرى .

(٢٠) **وركبت السفينة**، للأستاذ مروان خليفات، ومؤلفه باحث متخصص كان على مذهب أهل السنة فانتقل بعد رحلة عقل في التحقيق، إلى مذهب الشيعة الإمامية، فكتب كتابه الرائع، ليأخذ مكانه المهم بين الفرسان المحامين عن مذهب أهل البيت عليهم السلام.[1]

❁❁❁

(١) اكتفينا بهذا المقدار من الكتب، على أن مؤلفات الشيعة في هذا المضمار كثيرة مملأ أفق الفكر، و لم نذكر ههنا إلا بعض الكتب التي كتبت في الأزمنة المتأخرة، هذا مضافاً إلى أن العلماء والكتاب والمثقفين الذين انتقلوا من مذاهبهم إلى مذهب أهل البيت عليهم السلام كثيرون، ولكل واحد منهم كتاب أو عدة كتب في نصرة مذهب الشيعة الإمامية، و لم نذكر من كتب هؤلاء الفرسان الأحرار إلا القليل، وعشاق الحقيقة سيكملون الطريق...

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مَصَادِرُ الكِتَاب

فيما يلي نذكر المصادر السُّنية التي اعتمدنا عليها مع ما تيسر من المعلومات عنها، علماً بأن عدم التفصيل في تعريف بعض المصادر يعود إلى نفس المصادر، حيث لم تذكر عليها بعض المعلومات كتأريخ النشر أو رقم الطبعة أو غير ذلك..

و إذا أراد أحد أن يستحقق مما نقلناه عن هذه المصادر فينبغي له أن يرجع إلى نفس الطبعات التي سنذكرها ههنا، و إلا فلسنا مَلُومِينَ إذا لم يجد الباحثُ بعضَ ما نقلناه بسبب اختلاف الطبعات الذي يستتبع اختلافَ الصفحات وربما الأجزاء أيضاً .

فإليك المصادر مرتبةً على حروف الهجاء :

{ أ }

١ــ إتحاف السائل بما لفاطمة من المناقب للمناوي ـ ط القاهرة .

٢ــ الإتحاف بحب الأشراف للشبراوي ـ ط مصطفى البابي الحلبي وأخويه بمصر. سنة ١٣١٨هـ .

٣ــ الإحكام للآمدي ـ ط دار الكتاب العربي ـ بيروت. الأولى سنة ١٤٠٤هـ بتحقيق د. سيد الجميلي .

٤ــ إحياء الميت بفضائل أهل البيت لجلال الدين السيوطي، المطبوع بهامش كتاب الإتحاف بحب الأشراف للشبراوي، انظر المصدر الثاني .

٥ــ إرغام المبتدع الغبي بجواز التوسل بالنبي للمحدث الأصولي عبد الله بن محمد بن الصديق الغماري الحسني ـ ط دار الإمام النووي ـ عمّان. الثانية سنة ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .

٦ــ أسد الغابة لابن الأثير ـ جمعية المعارف ـ ط سنة ١٣٧٧هـ .

٧ــ اعتقاد أهل السنة لهبة الدين اللالكائي ـ دار طيبة ـ الرياض. ط سنة ١٤٠٢هـ بتحقيق د. أحمد سعد حمدان .

{ ب }

٨ـ الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لأحمد محمد شاكر ـ دار الفكر ـ بيروت. الطبعة الأولى سنة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

٩ـ البداية والنهاية لابن كثير - (دار إحياء التراث العربي - مؤسسة التاريخ العربي) .

١٠ـ بيان نكث الناكث المتعدي بتضعيف الحارث لمحدث المغرب السيد عبد العزيز الغماري الحسني، المطبوع بذيل كتاب إرغام المبتدع الغبي. انظر المصدر الخامس .

{ ت }

١١ـ تاريخ الخلفاء لجلال الدين السيوطي - (مكتبة الشرق الجديد - دار العلوم الحديثة، بغداد/بيروت) - ط سنة ١٩٨٦م بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد .

١٢ـ التاريخ الصغير للبخاري - (دار الوعي - مكتبة دار التراث، حلب/القاهرة) - ط الأولى سنة ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م بتحقيق محمود إبراهيم زايد .

١٣ـ تاريخ اليعقوبي - دار صادر - بيروت - ط سنة ١٣٩٧هـ/١٩٦٠م .

١٤ـ تاج العروس لمحمد مرتضى الزبيدي - منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت .

١٥ـ تدريب الراوي لجلال الدين السيوطي - مكتبة الرياض الحديثة - تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف .

١٦ـ تذكرة الحفاظ لمحمد بن طاهر القيسراني - دار الصميعي - الرياض. ط الأولى سنة ١٤١٥هـ .

١٧ـ تطهير الجَنَان لابن حجر الهيتمي، المطبوع بذيل الصواعق المحرقة - ط القاهرة سنة ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م بتحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف .

١٨ـ تفسير ابن كثير - دار الفكر - بيروت. ط سنة ١٤٠١هـ .

١٩ـ تفسير الجلالين بهامش المصحف الشريف - دار ابن كثير - دمشق. ط الرابعة سنة ١٤١٤هـ/١٩٩٤م .

٢٠ـ تفسير الدر المنثور - دار الفكر - بيروت - سنة ١٤١٤هـ/١٩٩٣م .

٢١ـ تفسير الطبري - دار الفكر - بيروت. ط سنة ١٤٠٥هـ .

٢٢ـ تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني - دار الرشيد - سوريا - ط الأولى سنة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م بتحقيق محمد عوامة .

٢٣ـ التقييد لمعرفة رواة الأسانيد لأبي بكر البغدادي - دار الكتب العلمية - بيروت. ط الأولى سنة ١٤٠٨هـ بتحقيق كمال يوسف الحوت .

٢٤ـ تلخيص الحبير لابن حجر العسقلاني - نشر في المدينة المنورة سنة ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م بتحقيق السيد عبد الله هاشم .

٢٥ـ التمهيد لابن عبد البر - وزارة عموم الأوقاف - المغرب - ط سنة١٣٧٨هـ .

٢٦ـ تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني - دار الفكر - ط الأولى سنة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .

٢٧ـ تهذيب الكمال للحافظ المزي - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط الأولى سنة ١٤٠٠هـ /١٩٨٠م بتحقيق بشار عواد معروف .

{ ج }

٢٨ـ الجامع الصغير لجلال الدين السيوطي - دار طائر العلم - جدة، بتحقيق محمد عبد الرؤوف .

٢٩ـ جواهر العقدين للسمهودي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط الأولى سنة ١٤١٥هـ/١٩٩٥م بتحقيق مصطفى عبد القادر عطا.

{ ح }

٣٠ـ حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني - دار الكتاب العربي - بيروت. ط الرابعة سنة ١٤٠٥هـ .

٣١ــ الحـــوض والكوثر لِبَقِيٍّ بن مخلد - مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة . ط الأولى سنة ١٤١٣هـ، بتحقيق عبدالقادر محمد عطا .

{ خ }

٣٢ــ خصـــائص أمـــير المؤمنين علي بن أبي طالب للنسائي - دار الكتاب العربي - بيروت . ط الثانية سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م بتحقيق الحويني الأثري .

٣٣ــ خصائص مسند أحمد للمديني - مكتبة التوبة - الرياض. ط سنة ١٤١٠هـ .

{ د }

٣٤ــ الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة لجلال الدين السيوطي - ط مصر .

٣٥ــ دَفْعُ شُبَهِ التشبيه بأَكُفِّ التنـــزيه لابن الجوزي - دار الإمام النووي - عمَّان . ط الثانية سنة ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م بتحقيق السيد حسن بن علي السقاف .

{ ذ }

٣٦ــ ذخائـــر العُقْـــبَى في مـــودة ذوي القُرْبَى لمحب الدين الطبري - دار المعرفة - بيروت. ومكتوب في خاتمته : « تم طبع هذا الكتاب بحمد الله تعالى في مطبعة القدسي ومطبعة السعادة » .

٣٧ــ الذيـــل عـــلى جزء بقي بن مخلد - مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة. ط الأولى سنة ١٤١٣هـ، بتحقيق عبد القادر محمد عطا .

{ ز }

٣٨ــ الزهرة العطرة في حديث العترة لأبي المنذر سامي الشافعي - دار الفقيه، مصر .

{ س }

٣٩ــ سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني - المكتب الإسلامي - بيروت. ط الثالثة سنة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

٤٠ــ السنة لابن أبي عاصم - المكتب الإسلامي - بيروت. ط الأولى بتحقيق الألباني .

٤١ــ سنن البيهقي الكبرى - مكتبة دار الباز. ط سنة ١٤١٤هـ/١٩٩٤م .
٤٢ــ سنن الترمذي - دار إحياء التراث العربي - بيروت. بتحقيق أحمد محمد شاكر .
٤٣ــ سنن الدارقطني - دار المعرفة - بيروت. ط سنة ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م .
٤٤ــ سنن الدارمي - دار الكتاب العربي - بيروت. ط الأولى .
٤٥ــ سنن النسائي الكبرى - دار الكتب العلمية - بيروت. ط الأولى سنة ١٤١١هـ/ ١٩٩١م .
٤٦ــ سير أعلام النبلاء للذهبي - مؤسسة الرسالة - بيروت . ط التاسعة سنة ١٤١٣هـ .
٤٧ــ السيرة الحلبية لعلي بن برهان الدين الحلبي الشافعي - دار إحياء التراث العربي - بيروت. ط سنة ١٣٢٠هـ .
٤٨ــ السيرة النبوية لأحمد زيني دحلان - مطبوع بهامش السيرة الحلبية، انظر المصدر السابق .
٤٩ــ السيرة النبوية لابن هشام - ط دار إحياء التراث العربي .

{ ش }

٥٠ــ أ) شرح المقاصد للتفتازاني - ط سنة ١٣٠٥هـ [أظنُّها طبعة تركية] .
ب) شرح المقاصد للتفتازاني - عالم الكتب - بيروت. ط الأولى سنة ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م بتحقيق د. عبدالرحمن عميرة .
٥١ــ شرح النووي على صحيح مسلم - دار إحياء التراث العربي - بيروت. ط الثانية سنة ١٣٩٢هـ .
٥٢ــ شرح الهمزية في مدح خير البرية لابن حجر الهيتمي - ط المطبعة البهية المصرية سنة ١٣٠٩هـ .

{ ص }

٥٣ــ صحيح ابن خزيمة - المكتب الإسلامي - بيروت. ط سنة ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م بتحقيق د. مصطفى الأعظمي .

٥٤ــ أ) صحيح البخاري - دار إحياء التراث العربي .

ب) صحيح البخاري - دار الفكر - بيروت. ط الأولى سنة ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م الكائنة في مجلد واحد .

٥٥ــ صحيح الجامع الصغير وزيادته للألباني - مكتب المعارف - ط ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م .

٥٦ــ صحيح شرح العقيدة الطحاوية لحسن بن علي السقاف - دار الإمام النووي - عمّان. ط الأولى سنة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م .

٥٧ــ صحيح مسلم - دار إحياء التراث العربي - بيروت، بتحقيق محمد فواد عبد الباقي .

٥٨ــ الصحيح المسند من فضائل الصحابة لمصطفى العَدْوي - دار ابن عفان .

٥٩ــ أ) الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي - مكتبة القاهرة - القاهرة. بتحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف .

ب) الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي - مؤسسة الرسالة - بيروت. ط الأولى سنة ١٩٩٧م بتحقيق عبد الرحمن التركي و كامل الخراط .

٦٠ــ صيانة صحيح مسلم لأبي عمر عثمان بن عبد الرحمن - دار الغرب الإسلامي - بيروت. ط الثانية سنة ١٤٠٨هـ بتحقيق موفق عبد الله عبد القادر .

{ ض }

٦١ــ الضعفاء والمتروكين للنسائي - دار الوعي - حلب. ط الأولى سنة ١٣٦٩هـ بتحقيق محمود إبراهيم زايد .

{ ط }

٦٢ــ الطبقات الكبرى لابن سعد - دار صادر - بيروت .

{ ع }

٦٣ــ العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل للسيد محمد بن عقيل - منشورات هيئة البحوث الإسلامية في إندونيسيا سنة ١٣٩١هـ/١٩٧١م .

٦٤_ العـــلل المتـــناهية لابن الجوزي - دار الكتب العلمية - بيروت. ط الأولى سنة ١٤٠٣هـ بتحقيق خليل الديس .

{ ف }

٦٥_ الفـــائق في غـــريب الحديـــث لجار الله الزمخشري - ط دار الكتب العلمية - بيروت. الأولى سنة ١٤١٧هـ/١٩٩٦م .

٦٦_ الفـــتاوى الحديثية لابن حجر الهيتمي - دار إحياء التراث العربي - بيروت. ط الأولى سنة ١٤١٩هـ .

٦٧_ فـــتح الـــباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني - دار المعرفة - بيروت. ط سنة ١٣٧٩هـ، بتحقيق فؤاد عبد الباقي و محب الدين الخطيب .

٦٨_ فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل - مؤسسة الرسالة - بيروت. ط الأولى سنة ١٤٠٣هـ، بتحقيق د. وصي الله محمد عباس .

٦٩_ فضائل الصحابة للنسائي - دار الكتب العلمية - بيروت .

٧٠_ فيـــض القديـــر للمـــناوي - المكتبة التجارية الكبرى - مصر. ط الأولى سنة ١٣٥٦هـ .

{ ك }

٧١_ كـــتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في العقيدة - مكتبة ابن تيمية - تحقيق عبد الرحمن النجدي .

٧٢_ كـــنـــز العمـــال للمتقي الهندي - مؤسسة الرسالة - بيروت. ط سنة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م .

{ ل }

٧٣_ اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة لجلال الدين السيوطي - دار الكتب العلمية - بيروت . ط الأولى سنة١٤١٧هـ/١٩٩٦م .

٧٤ــ لسان العرب لابن منظور - دار إحياء التراث العربي - بيروت. ط الأولى سنة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

٧٥ــ لسان الميزان لابن حجر العسقلاني - مرسسة الأعلمي - بيروت. ط الثالثة سنة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

{ م }

٧٦ــ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لنور الدين الهيثمي - دارالكتب العلمية - بيروت. ط سنة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٧٧ــ مختار الصحاح - مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة. ط الأولى سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م .

٧٨ــ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للملا علي القاري - دار الفكر - ط سنة ١٤١٤هـ/١٩٩٤م .

٧٩ــ المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري - دار الكتب العلمية - بيروت. ط الأولى سنة ١٤١١هـ/١٩٩٠م .

٨٠ــ مسند ابن الجعد - مؤسسة نادر - بيروت. ط الأولى سنة ١٤١٠هـ/١٩٩٠م بتحقيق عامر أحمد حيدر .

٨١ــ مسند أبي يعلى - دار المأمون للتراث - دمشق. ط الأولى سنة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م بتحقيق حسين سليم أسد .

٨٢ــ مسند أحمد بن حنبل - مؤسسة قرطبة - مصر .

٨٣ــ مسند البزار - (مؤسسة علوم القرآن/ مكتبة العلوم والحكم، بيروت/ المدينة) ط الأولى سنة ١٤٠٩هـ، بتحقيق محفوظ الرحمن زين الله .

٨٤ــ مسند الطيالس - دارالمعرفة - بيروت .

٨٥ــ مسند عبد بن حميد - مكتبة السنة - القاهرة. ط الأولى سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م بتحقيق صبحي البدري ومحمود الصعيدي .

٨٦ـ مصـــابيح الســـنة للبغوي - دار المعرفة - بيروت. ط الأولى سنة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م .

٨٧ـ مصـــطلح الحديث لمحمد بن صالح بن عثيمين - مكتبة الإرشاد - صنعاء. سنة ١٤١٦هـ .

٨٨ـ مصـــنف ابن أبي شيبة - مكتبة الرشد - الرياض. ط الأولى سنة ١٤٠٩هـ، بتحقيق كمال يوسف الحوت .

٨٩ـ معارج القبول للحكمي - دار ابن قيم - الدمام. ط الأولى سنة ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، بتحقيق عمر بن محمود أبو عمر .

٩٠ـ المعجـــم الأوســـط للطبراني - دار الحرمين - القاهرة. ط سنة ١٤١٥هـ، بتحقيق طارق بن عوض و عبد المحسن الحسيني .

٩١ـ المعجـــم الصغير للطبراني - (المكتب الإسلامي/دار عمار، بيروت/عمان) ط الأولى سنة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، بتحقيق محمد شكور محمود .

٩٢ـ المعجـــم الكـــبير للطـــبراني - مكتبة العلوم والحكم - الموصل. ط الثانية سنة ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م، بتحقيق حمدي السلفي .

٩٣ـ المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية - مطبعة مصر. سنة ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م .

٩٤ـ مـــناقب علي بن أبي طالب كرم الله وجهه للشيخ أحمد محمد داود - المطبعة السلفية - القاهرة. ط سنة ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م .

٩٥ـ مـــنهاج الســـنة لابن تيمية الحراني - مؤسسة قرطبة - ط الأولى سنة ١٤٠٦هـ، تحقيق د. محمد رشاد سالم .

٩٦ـ الموطـــأ للإمـــام مالك - دار إحياء التراث العربي - بيروت. ط سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م، بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .

٩٧ـ ميزان الاعتدال للذهبي - دار الفكر . تحقيق علي محمد البجاوي .

{ ن }

٩٨ـ نظـــم المتـــناثر من الحديث المتواتر للمحدث الكتاني - دار الكتب العلمية - بيروت . ط الثانية ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

٩٩ـ النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير - المكتبة الإسلامية .
١٠٠ـ نوادر الأصول للحكيم الترمذي - دار الجيل - بيروت . ط الأولى سنة ١٩٩٢م، بتحقيق عبد الرحمن عميرة .
١٠١ـ نور الأبصار في مناقب آل النبي المختار للشبلنجي الشافعي - دار الكتب العلمية - بيروت .
١٠٢ـ نيل الأوطار للشوكاني - دار الجيل - بيروت. ط ١٩٧٣م .

{ و }

١٠٣ـ وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى لنور الدين السمهودي - دار إحياء التراث العربي - بيروت. ط الثالثة سنة ١٤٠١هـ/١٩٨١م، بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد .
١٠٤ـ الوقوف على الموقوف لابن حجر العسقلاني - مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت . ط الأولى سنة ١٤٠٦هـ، بتحقيق عبد الله الليثي .

{ ي }

١٠٥ـ ينابيع المودة للبلخي القندوزي - مطبعة أختر - إسلامبول . ط سنة ١٣٠١هـ .

فهرست المواضيع

المقدمة ٥

القسم الأول

حديث الثقلين بلفظ « كتاب الله وعترتي »

الفصل الأول

فكرة عن ألفاظ الحديث

ذكر نماذج من ألفاظ الحديث ١٥

الإشارة إلى ثلاثة أمور تتصل بالموضوع ١٧

الفصل الثاني

صحة الحديث

ذكر مجموعة من المصححين للحديث من علماء أهل السنة ٢٠

لماذا لم يخرج البخاري الحديثَ في صحيحه ؟ ٢٢

الفصل الثالث

نظرة إلى أسانيد الحديث (تواتر الحديث)

أسباب كثرة أسانيد حديث الثقلين (دواعي التواتر) ٢٤

ماذا يعني التواتر ؟ ٢٥

تواتر حديث الثقلين « كتاب الله وعترتي » ٢٧

أسماء الصحابة الرواة لحديث الثقلين ٢٨

شاهد آخر على تواتر حديث الثقلين ٣١

المصادر التي ذكرت ورود حديث الثقلين في خطبة غدير خم ٣٢

الفصل الرابع

بعض مصادر حديث الثقلين

أربعون كتاباً من المصادر التي ورد فيها حديث الثقلين من كتب أهل السنة..... ٣٤

الفصل الخامس

دراسة مختصرة لمعنى ودلالة حديث الثقلين

أولاً : معاني الألفاظ (معنى الثقلين/ معنى العترة)..... ٣٩

ثانياً : دلالة الحديث :

دلالـــة الحديث على إمامة أهل البيت عليهم السلام..... ٤٠

لفظ التمسك دال على وجوب اتباعهم..... ٤٠

تصريحات علماء أهل السنة..... ٤٢

دلالة اقتران الحديث مع حديث الغدير..... ٤٣

لفظ «الثقلين» دال على وجوب اتباع أهل البيت عليهم السلام..... ٤٤

لفظ «إني تارك فيكم خليفتين» دال على إمامة أهل البيت عليهم السلام..... ٤٤

دلالة الحديث على عصمة أهل البيت عليهم السلام..... ٤٦

دلالة اقترانهم مع القرآن على عصمتهم..... ٤٦

دلالة لفظ «لن يفترقا..» على عصمتهم ومصادره في كتب أهل السنة..... ٤٨

دلالة لفظ «تارك» + «خليفتين» على عصمتهم أيضاً..... ٥٠

دلالة الحديث على أعلمية أهل البيت عليهم السلام..... ٥١

دلالة الحديث على أفضلية أهل البيت عليهم السلام..... ٥٣

ذكر أن علياً عليه السلام في مقدمة الفائزين بهذه المناقب..... ٥٤

إيراد بعض كلمات علماء أهل السنة في الإشادة بمناقب علي عليه السلام..... ٥٥

من هم المقصودون بأهل البيت في حديث الثقلين الشريف ؟ ٥٧
هل نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم مقصودات بأهل البيت ؟ ٥٧
هل جميع بني هاشم مقصودون بأهل البيت ؟ ٥٨
هل الصحابة هم أهل البيت ؟ ٥٩
إثبات أن المقصودين بأهل البيت هم علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ٦١
خمسة بيانات من النبي صلى الله عليه وآله وسلم في صدد تعيين المراد من أهل البيت ٦١
بيان آخر من رابع أهل الكساء الإمام الحسن بن علي عليهما السلام ٦٤
بيانان آخران من بعض علماء أهل السنة ٦٤
إشارة إلى محاولة من قبل أعداء أهل البيت عليهم السلام لصرف الناس عن محبةالعترة الطاهرة ٦٦
دلالة حديث الثقلين على وجود إمام من أهل البيت في كل زمان ٦٧
سؤال موجه إلى إخوتنا من أهل السنة ٦٨
إشارة إلى إشكالية في إحدى مفردات فكر أهل السنة ٦٨
دلالة الحديث على نجاة المتمسكين بأهل البيت عليهم السلام (بيان الفرقة الناجية) ٧١

الفصل السادس

مع المعترضين

مع البخاري صاحب الصحيح ٧٣
إثبات عدم صدق البخاري فيما ينقله عن أحمد بن حنبل ٧٣
بيان خلفية موقف البخاري :
البخاري يروي في صحيحه عن أعداء أهل البيت ٧٤
البخاري يروي في صحيحه عن الخوارج أيضاً ٧٦
البخاري يروي في صحيحه عن المبتدعين ٧٧
البخاري يُعرض في صحيحه عن عالم أهل البيت الإمام الصادق عليه السلام ٧٧

شـــعر أحـــد علماء أهل السنة في النقد الشديد للبخاري ٧٨
مع ابن الجوزي في علله المتناهية ٧٩
ذكر بعض ردود علماء أهل السنة عليه ٨٠
نقـــل كلام السيوطي في تساهل ابن الجوزي وتسرعه في الحكم على الحديث ٨١
مع الآمدي في كتابه الإحكام ٨١
ذكر اعتراضات الآمدي على شكل نقاط ٨١
الرد عليه في استدلاله بحديث :
١ــ« أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم »..... ٨٣
٢ــ « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين »..... ٨٤
٣ــ «اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر »..... ٨٥
٤ــ « خذوا شطر دينكم عن الحميراء » ٨٦
مع ابن تيمية الحراني في منهاج سنته ٨٧
بيان اعتراضات ابن تيمية والرد عليها ٨٧
بيان بعض الموارد التي تجرأ فيها ابن تيمية على السنة النبوية..... ٨٩
لماذا يحارب ابن تيمية فضائل أهل البيت وشيعتهم ؟..... ٩٠
ذكر نموذج من تصريحات علماء أهل السنة في تضليل ابن تيمية ٩٠

❁❁❁

القسم الثاني

حديث الثقلين بلفظ «كتاب الله وسنتي»

الفصل الأول

فكرة عن ألفاظ الحديث

ذكر نماذج لألفاظ الحديث ٩٥
الإشارة إلى أمرين يتصلان بالموضوع..... ٩٦

الفصل الثاني

مصادر حديث «كتاب الله وسنتي»

ذكر المصادر ٩٨
إشارة إلى قلة مصادر الحديث ٩٨

الفصل الثالث

ضعف الحديث

لايجوز الحكم على الحديث من قبل غير المجتهد المتخصص ٩٩
بيـــان معنى الضعيف والموضوع وما يتصل بهما ١٠٠
بيـــان الجامع والفارق العمليين بين الحسن والصحيح ١٠٠
بيـــان الجامع والفارق العمليين بين الضعيف والموضوع ١٠١
الشـــروع في النظر إلى أسانيد حديث « كتاب الله وسنتي » ١٠٢
ذكـــر الـــرجال المجروحين في أسانيد الحديث ومواضع وجودهم في المصادر ١٠٢
بيان الجرح الوارد في كل واحد منهم على صورة نقاط : ١٠٣
الرجل الأول : إسماعيل بن أبي أويس ١٠٣
الرجل الثاني : صالح بن موسى الطلحي ١٠٤
الرجل الثالث : كثير بن عبد الله بن عمر ١٠٤
الرجل الرابع : سيف بن عمر ١٠٥
عالم سني يؤيدنا في تضعيف الحديث ١٠٥
هل حديث «كتاب الله وسنتي» موضوع ؟ ١٠٦
الاستدلال على أن الحديث موضوع ١٠٦
عالم سني يؤيدنا في الحكم على الحديث بالوضع ١٠٧
تنبيه لابد منه ١٠٨

الفصل الرابع

دلالة الحديث على فرض صحته

بيان أن بين الحديثين انسجاماً ١٠٩

بيان شواهد على انسجام الحديثين من كتب أهل السنة ١١٠

خلاصة القسمين الأول والثاني ١١٣

الخاتمة ١١٥

بعض الكتب التي أُلفت في الانتصار لمذهب الشيعة ١١٧

فهرست مصادر الكتاب ١٢١

فهرست المواضيع ١٣١

❁❁❁